سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

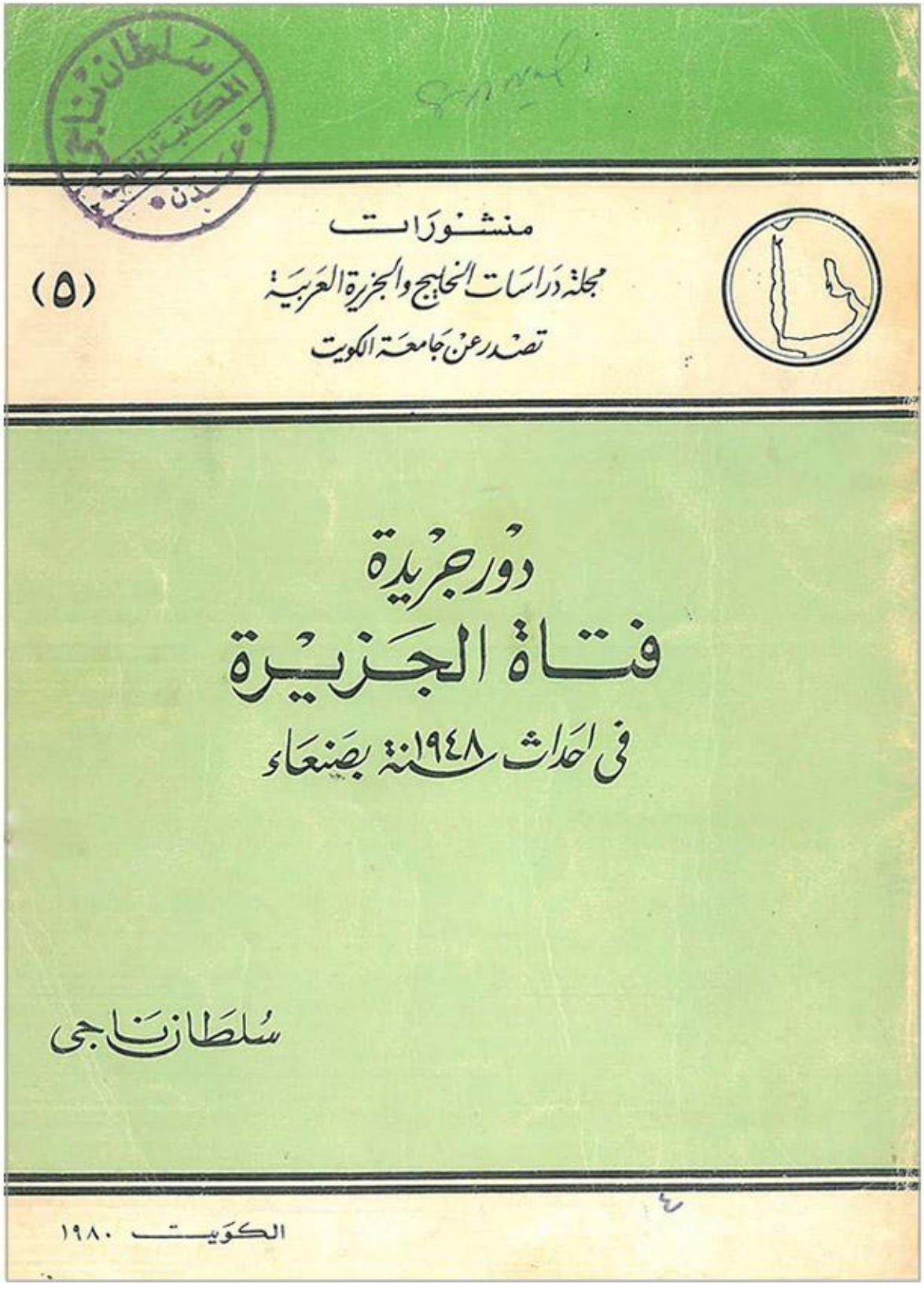

سلطان ناجي
مُؤرخ ومُفكّر يمني
www.sultannagi.com

دور جريدة فتاة الجزيرة في احداث سنة ١٩٤٨ بصنعاء
سلطان ناجي

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

منشورات
مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية
تصدر عن جامعة الكويت
(٥)

دور جريدة فتاة الجزيرة في أحداث سنة ١٩٤٨ بصنعاء

سلطان ناجي

الكويت ١٩٨٠

سلطان ناجي
مُؤرخ ومُفكّر يمني
www.sultannagi.com

الطبعة الاولى
الكويت ١٩٨٠
جميع الحقوق محفوظة للمجلة

سلطان ناجي
مُؤرخ ومُفكّر يمني
www.sultannagi.com

توطئة

تؤرخ هذه الدراسة الوثائقية لجانب من جوانب نشـــاط حزب الاحرار اليمنيين في عدن خلال الفترة (١٩٤٤ ــ ١٩٤٨)، وهو جانب التهيئة والتوعية والدعاية والتحـــريض لثورة ١٩٤٨ . وهو موضوع لم يسبق أن تطرق اليه احد من قبل . ويمكن تبرير كثرة المقتبسات ــ شبه الكاملـــة في بعض الاحيان ــ من نصوص هذه الادبيات في متن البحث بانه من اجل ان يستطيع أن يرجع اليها من يشاء من الباحثين في اي جانب من الجوانب التي تطرقت اليها ويقتبس منها ما يـــريد وذلك لان الرجوع اليها في مضامينها الاصلية الان يكاد يكون مستحيلا بسبب عدم وجود أرشيف لصحـــافة تلك الايام في المكتبات العامة او الخاصة ثم لان تلك الصحف ذاتها قـــد توقفت عن الصدور منذ مدة .

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

نزوح طلائع الأحرار الى عدن

بعد عدة اشهر من فشل ثورة ١٩٤٨ ، كتب الاستاذ محمد علي لقمان المحامي ، رئيس تحرير صحيفة (فتاة الجزيرة) الاسبوعية التي احتضنت قضية الاحرار منذ البداية سلسلة مقالات (١) (٧ حلقات) بعنوان « **قصة الثورة في اليمن** » ، ونقتطف هنا وصفه لوصول أول طلائع الاحرار الى عدن ، وهو المطيع دماج ، وذلك يوم ١٤ ابريل ١٩٤٤م .

« هذا يوم ستذكره فتاة الجزيرة بخير كثير لانه مطلع شعور اليمن بضرورة السير في موكب الحضارة الانسانية . وصل في هذا اليوم المطيع دماج وكان حوالي الظهر في بيتي في حافة حسين ، لم اسمع به من قبل ولم اعرفه ولم يأت الي بتوصية من صديق .

وكان يلبس سترة بيضاء قصيرة وازارا يمانيا الى الركبتين ، وعلى راسه عمامة وحذاء من الجلد الذي يلبسه البدوي عادة في الصحراء . وعندما وصل كان متحمسا ، كثير الالم ، بل كانت كلماته عنيفة حزينة .

قال : جئنا الى فتاة الجزيرة .. نحن شعب مظلوم ونحن شعب ما لنا حق ولا حـــــرية .

وبهرتني صراحة الشكوى !!.. وسيعذرني القارىء اذا علم انني استمعت اليه دون ان ابدي رايا .

وهل تستطيع ايها الاخ ان تشرح لنا هذه المظالم ؟ بلى ! كل يماني على وجه الارض يستطيع ذلك . ما اسهل شرح الظلم في اليمن انني ضيق بالحالة التي وصلنا اليها في اليمن . ان الذي اغراني على السفر هو ما قرات في صحيفتكم عن اليمن !! .

واخذ المطيع دماج يشرح سوء الحال في اليمن .. وسألته ان كان يستطيع أن يكتب هذه الآلام باسمه الصريح . وكان الايجاب من المطيع دماج . وظهرت فتاة الجزيرة تحوي مقالا للمطيع دماج ... لم يكن هذا المقال سهلا كما يبدو للقارىء . ان الذي يعرف اليمن يدرك مدى هذا التصريح في جريدة سيارة باسم صريح لصاحبه اهل واقارب في اليمن نفسه (٢) .

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

وقبل ان نبدا في رصد تلك المقالات النقدية ، التي بدات تظهر على صفحات (فتاة الجزيرة) بدءا بمقالات المطيع دماج نفسه ، من الجدير ان نشير الى ان قوافل الاحرار بدات تتقاطر على عدن ، ففي ٤ يونيو ١٩٤٤م وصل كل من الاستاذين احمد محمد نعمان ومحمد محمود الزبيري الى عدن ، وهما اللذان سيصبحان فيما بعد قطبي الحركة هنا . لقد وصل الاثنان الى الشيخ عثمان ، هاربين من تعز، ونزلا في الزاوية العلوية لصاحبها الشيخ عبدالله علي الحكيمي، وهو الذي سيكون له شأن كبير في المهجر ، وبخاصة في بريطانيا، بعد ان يؤسس جريدة (السلام) فيما بعد هناك لمناواة حكم الامامة . ان الذي ضايق كل من النعمان والزبيري في تعز هو الخوف المستمر من البطش الفجائي . وقد هربا لينجوا من ذلك الخوف .

وقد لحق بالنعمان والزبيري آخرون كالشامي والموشكي وابي راس والوقشي . وهب الشباب العدني واليماني للاخذ بايديهم ولنصرتهم . ورحب بهم الادباء وكرمتهم الجمعيات اليمانية والنوادي العربية ، على اثر تولي (**فتاة الجزيرة**) قضيتهم ، وعرض شكاويهم على صفحاتها .. واخذ الناس يتساءلون عن اسباب هذه الهجرة ، فاتصلوا بشباب اليمن الثائر على التقاليد البالية والاوضاع العتيقة ، وكشف لهم هذا التهامس مدى الظلم الصارخ والاحكام الجائرة والجهل والفساد في اليمن » (٣) .

ظهرت أولى مقالات المطيع دماج يوم ٣٠ ابريل ١٩٤٤م بعنوان « **اطلبوا العلم** » (٤) الا انها لم تكن بنفس قوة مقالته الثانية المنشورة بتاريخ ١٤ مايو ١٩٤٤م ، تحت عنوان : « **آمال الاصلاح في اليمن .** » (٥) ففي مقاله الاول قال دماج ان العلم هو :

« الوسيلة العظمى في انقاذ الشعوب من سوء المملكة . فهذه الممالك الاسلامية مملوءة بالعلم والايمان عامرة بالعدل والاحسان ، ما عدا اليمن الخالي عن كل سبب من اسباب الحياة ، فلا معارف ولا ترقية الزراعات ولا صناعة ولا صحة ولا تجارة ولا شيء مما فيه النفع العام لسائر الشعوب بل استولى على ابنائه الجمود وتداولتهم ايدي الغلبة فمنهم المتجشم لمشاق الاغتراب للتكسب والاستجداء ، ومنهم المقيم على اقتيات الشجر معرض للامراض والفناء ، فيا ايها الشباب اليمني ان كنتم لا تقدرون على تعلم العلم في اوطانكم لما هناك من الموانع فليس من المستحيل الالتحاق باوطان اخوانكم العرب لطلب العلم » .

ثم تبدأ مرارة دماج تشتد في مقاله الثاني بعنوان : « **آمال الاصلاح في اليمن** » فيقول :

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

« لست كاتبا قديرا فاكتب على اسلوب القديرين من الكتاب في الصحف ، لكنني رجل اعبر عما في ضميري بالصراحة الخالية عن التنميق والمداهنة .

ولست من ذوي الادب الراقي لانه مفقود في وطننا ، فلو سألت عن الادب ابناء الشعب اليمني اجابك لفيف منهم : انه الخضوع والطاعة العمياء لاهل السلطة والنسب الشريف . كما ان السياسة عندهم هي التصنع والتملق واظهار الجمود والغباوة والبلادة فالمتصف بهذه الخلال هو السياسي والامين .. فانت الان لو وصلت الى اليمن لهرب ابناؤه خجلا من ان يروك فتقف على حالهم، ومن جهة اخرى ما عليه المدارس والبلاد من التأخر المفجع . فهذه مدارس لواء تعز الان خالية عن تعليم كل علم نافع ، فلا يدرس فيها غير حفظ القرآن فقط . ومن المعلمين من لا يعرف القرآن الا نصف جزء . ولوجدت امة من الناس يساقون مسخرين في الاعمال الخاصة بالحكومة بلا اجرة تحت اشراف رجال من اعوان الحكومة .. فلا تفكير ولا نظرة ولا اهتمام الا بحلب الاهالي اموالهم باسم الواجبات .. ولوجدت اموالا مسلوبة ، وسجونا ملآنة واناسا مشردين » .

وبعد مقال دماج هذا ، نشرت « **فتاة الجزيرة** » خطابا من النقيب عبدالله ابن حسن ابو راس ، احد الفارين ايضا الى عدن ومما جاء فيه ما يلي :

« ان الامر جلل ، وان الخطب لمدلهم . ففي اليمن العجاب العجاب .. في اليمن شعب يساق الى الفناء . فالاموال تتدفق كالسيل من جميع انحاء العالم لدفنها حيث يعلم الله والحكومة وبعض الخواص ، والالوف من ابناء اليمن يموتون جوعا في كل طريق تأكلهم السباع والطير .

صدقوني ان قلت لكم انه قد كان عدد سكان ناحية جبل حبشي من اعمال لواء تعز قبل عامين ٢٢ الف ، واليوم في هذا العام لا يزيد على ٩ الاف تقريبا .. لقد ذهب هؤلاء ضحية الجوع والامراض الفاتكة . واظنكم تقتنعون بهذا مثالا لسائر كل لواء .

اليمن ايها العزيز في حالة شديدة لم يشهدها التاريخ منذ فجر الاسلام . اما معارفه فمهدمة ، واما ارسال بعثات علمية الى الخارج فممنوع. وقد اصبحت الزراعة يأخذ حاصلها باسم الزكاة واما التجارة فان الضرائب الجمركية تقضي على قسم وآخر منها حتى حالت دون نموها » (٦) .

حرب الكلمات : هجوم وهجوم مضاد :

الا انه ما كادت مثل هذه المقالات تظهر حتى انبرى المقربون الى الحكومة

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

الامامية يدافعون عنها . وقد افسحت « **فتاة الجزيـــرة** » المجال لانصار الحكم الامامي في ان يردوا على نقاد الحكم الامامي . فقد ظهرت سلسلة مقالات لشخص اسمى نفسه « عبد ربه » بعنوان : « **تعز اليوم غير تعز بالامس** » (٧) اكـد فيها في مقاله الاول بأن ولي العهد « احمد » قد « استطاع بسلامة فطرته ان ينظم قوانين مدنيةشعبية على احسن اسلوب واحدث طراز ،كفلت الحقوق واراحت الناس وخففت كثيرا من الغوغاء » (٨) . وفي مقاله الثاني تكلم عن القضاء فقال: « ان ادارة القضاء في تعز قد حازت القدح الاعلى . فولي العهد يعد بعد والده في احاطته بالتشريع الاسلامي .. فتراه يستعرض ما دق وجل من الاحكـام بنفسه » (٩) اما في مقاله الثالث ، المخصص للمعارف ، فقد قام بدور الناصـح الحريص على تربية النشء وذلك عندما قال « كما يجب الملاحظة الدقيقة والعناية الكاملة بأن يكون هؤلاء الطلاب يبعدون عن النظر في كتب الملحدين والزنادقة المبشرين ويحذرون ويراقبون في مجالهم عن مطالعات الروايات المفسدة للاخلاق والصحف المستهجنة » .

اما محمد سلام غالب الذبحاني ، فقد كان نقده للأحرار واضحا ، وتهافته مع السلطة الامامية جليا . ففي رسالة وجهها الى « الاستاذ الاكبر عز الاسلام محمد علي لقمان » بعنوان : « **يماني يتحدث عن اليمن واليمانيين** » ، قـال فيمـا قـال :

« من حين الى آخر ونحن نسمع اقاصيص تافهة يتمشدق بها المتمشدقون وخرافات تنبي عن مرض قلوب مروجيها . فهم يصفون بزعمهم الظلم في اليمن الى غير ذلك من الشقشقة والهذيان .. ليقولوا ما شاء لهم الهوى ان يقولوه حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يتناقشون ويحاسبون .. ان الشعب اليماني يتمتع بحرية تفوق سائر الحريات في العالم . فاليمن لا يخضـــع لقانون سوى القانون الرباني » (١١) .

وفي رده على مقال دماج ، « آمال الاصلاح في اليمن » الآنف ذكره ذهب يجعل من اليمن المتوكلية وكأنها قبلة العلم والعلماء في العالم ويحمل الشـعب مسؤولية التأخر قائلا :

« اطلعت على مقال للشيخ دماج وتبين لي ان في خلال سطور الانتقاد نوعا من الحيف والقسوة فيما كتبه عن المدارس في اليمن . كيف لا ومدارس اليمن ليست بمجهولة ، والوافدون اليها من كافة انحاء العالم غير منقطعين ، الامـر الذي لا ينكره احد ولا يحتاج الى برهان . انما لو فرضنا ان هناك تأخرا مـا فالمسؤولية تقع على الشعب لا على الحكومة وحدها » (١٢) .

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

ثم انضم الى مهاجمة دماج شخص من تعز ، اسمى نفسه « عبدالله بن الرحمن اليماني » . وقد ظهر له مقالان تحت اسم « **بيان للناس** » و « **المطبع دماج تحت المشرحة** » (١٣) ففي المقال الثاني قال :

« نقول لدماج ان العمى الذي رمى الامـــة به ليس بموجود الا في قلبه فقط . ففي عاصمة البلاد صنعاء وفي حوت وفي صعدة وفي ذمار وفي زبيد وفي بيت الفقيه مدارس عاليات .. وقل ان تظفر بقرية لا يعلم فيها التعليم الابتدائي .

... اني لاعرف مراد دماج ومن على شاكلته انه يريد العلم الغربي ، فمن معانيه الحرية ، ومن معاني الحرية « تبرج النساء واختلاط الجنسين.. ودراسة عملية بين احضان الفتيات وتحت اقدام الحسان » .

وقد تصدى للرد على عبدالله بن عبدالرحمن هذا « سهيل اليماني » ، واسماه « جور جياس اليماني » ، ثم قال (١٤) « كلام عبدالله عبدالرحمن اليمني ككلام رجل اعوزته الحجة المنطقية فلاذ بفلسفة السفسطائيين يغالطون من يتحدث اليهم .. واسلوب المغالطة اشد اساليب التدليس والتضليل بلاء في حياة الامم .. لقد كتب دماج فلم ينكر انه يماني كريم منا وانه يحب اليمن كسائر الرجـــال الاحرار » .

وقد ظهرت عدة رسائل اخرى ، بعضها تمدح واخرى تقدح في الحكـــم الامامي نشرت جميعا تحت باب جديد في الصحيفة هو باب « **البريد اليماني** » (١٥) وعندما اشتدت حدة الردود علقت « **فتاة الجزيرة** » في عـــددها ٢٣٣ ، الصادر في ٦ اغسطس ١٩٤٤ بقولها :

« نرجو من اصدقائنا اليمانيين ان يتجنبوا السباب في الكتابة » (١٦) .

ويبدو ان الردود المناوئة في هذا الباب قد اثارت من جديد ثائرة المطبـــع دماج . ففي الباب نفسه كتب في العدد (٢٣٢) يرد شخصيا عـــلى عبدالله عبدالرحمن اليمني تحت عنوان « **المطبع دماج بين الضحك والبكاء** » ومما قاله :

« ومسبح بالظلم يعبد ظالما فيعد في النساك والعباد مسكين هذا الســـجين الذي اكرهته اغلال ضميره على ان يكتب « البيان للناس » .. ايها السجين المسكين لقد حاولت عبثا ان تدافع عن الجهل وتعتز به .. فزعمت انه في اكثر القرى مدارس ابتدائية وان في المدن مدارس عالية فاي صورة تريد ان تبرزها عن اليمن ، فانك قد لونت اليمن بلونين مختلفين » (١٧) .

سلطان ناجي
مُؤرخ ومُفكّر يمني
www.sultannagi.com

وفي مقاليه التاليين كان هجومه مباشرا ضد نظام الحكم الامامي ، ففي المقال الاول قال :

« حل الدمار والفناء باوروبا من جراء هذه الحرب الطاحنة المخيفة . اما اليمن فقد حل بها الفناء والخراب والشتات ، وضربت على اهلها المذلة والمسكنة لا من ويلات الحرب واهوالها بل من ويلات الحكم وغروره على اهالي البلاد .

هلك من سكان اليمن الجم الغفير من الجوع الذي الجاهم الى اكل الشجر وحشرات الارض ولكن لم تفهم شر الحمى الفتاكة،كل ذلك والمدافن مملوءة بالحبوب والخزائن بالدراهم من ايادي هؤلاء الضعفاء وانواههم . فالرعوي يدفع ما يسمونه زكاة او ضريبة فوق ما يجب عليه » (١٨) .

وفي مقاله الثاني المنشور في العدد (٢٤١) بتاريخ ١٨ اكتوبر ١٩٤٤م تحت عنوان « **اليمانيون في الداخل والخارج** » قال دماج : ... « ابناء الشعب اليماني اصبحوا في نظر حكومتهم كالبهائم المعدة للحرث والركوب ولذلك تجد الحكومة قد جعلت كل شيء على الرعوى ، فاصلاح الطرقات والطحن واصلاح الطعام للجند في اغلب الجهات .. وحرث ما تريد الحكومة حرثه لنفسها من البلاد وحراسة البلاد على ذلك الرعوى المسكين الذي كانه كل شيء ووجب عليه كل شيء مجانا علاوة على اخذ ماله باسم الزكوة واجر المامورين » .

ثم يصف بتأثر ما وصلت اليه حال بعض النساء اليمنيات في عدن قائلا : « لقد تركت بعض نساء اليمانيين وبناتهم يتكففن في الازقة والاسواق بعدن ويطلبن من الرزق ما يسد الرمق ولو ببذل العفاف .

هذا والحالة مشاهدة في عدن فيا للخزي ويا للفضيحة ليت شعري كيف لذ لابناء اليمن هذا العيش وكثرة الاحتمال لهذا الضيم والهوان والهتك والامتهان، فانا لله وانا اليه راجعون » .

ومن بعد المقال المذكور اعلاه لم نعد نقرأ في (بريد اليمن) اية مقالات لانصار الحكم الامامي ، بل اننا نجد مقالات انتقادية معارضة تفصيلية عن الحكم الامامي . فها هو « فتى الفليحي » يكتب مقالا بعنوان : « **هل في اليمن مدارس حديثة للتعليم** » اكد في بدايته أن التعليم الصحيح مفقود في اليمن ، والمدارس الموجودة ضئيلة ، وان ما تسمى « بوزارة المعارف » تحت سيف الاسلام عبدالله وزارة صورية وان « الشبان اليمانيين العائدين من العراق شردتهم ومزقتهم كل ممزق مما اضطر بعضهم الى أن يغادروا اليمن الى مصر كالاستاذ احمد حورش والاستاذ محي الدين العنسي » .

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

ثم راح الفليحي يتكلم عن حالة المدارس في صنعاء فقال :

« في صنعاء اربع مدارس هن مدرسة الايتام والاصلاح والارشاد والمدرسة الثانوية . اما الاولى فهي كما يظهر من اسمها خاصة بالايتام . ويقول جلالة الامام انه ينفق عليها من جيبه الخاص والدروس المقررة لهذه المدرسة دروسا (هكذا) عقيمة ، واهم شيء فيها هو القرآن الكريم والخط العربي . واما مدرستا الاصلاح والارشاد فبرنامج دروسها كمدرسة الايتام .

اما المدرسة الثانوية فهي التي طالما سمعت البعثة اليمنية العراقية لانشائها . وقد اسست اخيرا ، واختير لها تلاميذ من المدارس الثلاث . وكان القائم بالاعمال فيها اولا المهتم بشؤونها هو الاستاذ الاديب احمد حسن الحورش . وقد كان يريد ان يجعل هذه المدرسة كاسمها وان تكون دروسها عالية تطابق المنهج الحديث . وفعلا دبر الخطة مع زملائه المدرسين وشرعوا في التدريس على الاصول الحديثة، ولم يتركوا جهدا في بث الروح القومية في التلاميذ وتحبيب الثقافة والعلم والمطالعة الى قلوبهم .

وداموا كذلك عاما وبضعة اشهر تقدمت فيها المدرسة تقدما كبيرا مما شغل فكر وزارة المعارف واقلق راحتها ، فانتبهت للقضية وراقبت الدروس التي تلقى في هذه المدرسة ، ومنعت المحاضرات التي ابتدعها الحورش ، واغلقت فرقة المطالعة . والحاصل انه لم تأت بضعة اشهر الا والمدرسة الثانوية عبارة عن كتاب حقير ولم يبق لها الا اسمها .

مسكين المعلم اليمني . يفرض عليه ان يبقى في المدرسة من الشروق الى الظهر ، ومن بعد الظهر الى آخر اليوم . ان هذا المعاش يتفاوت بين اربعة ريالات وعشرين ريالا لاعظم معلم . ولما وصلت البعثة اليمنية العراقية احدثت ضجة هائلة بين رجال المعارف . وقال قائلهم لقد قرر لكل معلم منهم خمسة وعشرين ريالا » (١٩) .

اما عقيل بن عثمان عقيل ، فقد راح يقارن بين حالة لواء تعز ايام الاحتلال العثماني ، وايام الحكم المتوكلي ، ليثبت بالارقام ان الحالة اصبحت اسوأ بكثير ايام حكم الامام . فمثلا لواء اب الذي كان يطلق عليه اسم (برنجي قضاء) وكان ايام الاتراك عبارة عن قضاء من اقضية لواء تعز ، كان عليه من الاموال للحكومة العثمانية ٨٠ر٠٠٠ ريال ، ٥٠ر٠٠٠ منها تسلم والباقي تتأخر . اما في العصر المتوكلي فقد بلغت زكاة هذا القضاء ١½ مليون ، على ان هذه الملايين لم يحصلها الرعية من زراعتهم ولكنها محققة الوجود في دفاتر الحكومة » .

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

اما قضاء الحجرية فقد كانت زكاته في العصر العثماني ٦٠.٠٠٠ ريالا يعجز الناس عن تسليم معظمها ، وقد استدامت كذلك الى ان اعتقل الشيخ عبدالوهاب نعمان قائمقام الحجرية في العصر التركي وعاملها في العصر المتوكلي ومن بعد حبسه ما زالت «كل سنة تتزايد وتتبارك حتى بلغت الان ٩٦٤٨٥٣ ريالا اليك تفاصيلها :

صراب *	٤٨٥ر٧٣٥
زكاة اغنام	٥٣ر٠٠٠
فطـــرة	٥١ر٦٠٠
زكاة النخل	١٥ر٠٠٠
زكـــاة نحل	١٠ر٠٠٠
زكاة قياض شتوي	١٣ر٠٠٠
زكاة قياض صيفي	١٢ر٠٠٠
زكاة باطنية	١٤٢ر٠٠٠
واردات جمـــرك معبـــق والمقايس وعرصة الاسواق	٨٠ر٠٠٠
اوقـــــاف	٨٠ر٠٠٠»

ثم يستطرد الكاتب قائلا :

« ان اليمن الان تقاسي من الخراب والدمار والشدة وسوء المعاملة مـــا لم تقاسيه بلدة من البلدان . ونحن كلما املنا الفرج على يد الامام وانجاله عدنا باليأس والفشل . واعجب من ذا انه لما قام بعض رجال الاصلاح للتفتيش عن سبب ينقذ الشعب والحكومة من التدهور والاضمحلال وحاولوا ادخال الاصلاحات الى بلادهم ومطالبة الحكومة بحقوق الشعب قام من رجال الحكومة باعمـــال السخفاء وجاءوا بما يضحك البقر وقالوا ان هؤلاء المفتشين عن اعمال الحكومة والنافرين عن حكمها مرتدون عن دينهم ، وانهم قد شقوا عصا الطاعة .. متى كانت المطالبة بالحقوق كفرا ؟ اما نحن فتعتبرنا الحكومة كفـــار تأويل منذ ١٠٨٢ سنة الى الان ، فان هي قد كفرت الجيل الاخير فقد كفرت الجيل القديم » .

ثم يوضح الكاتب ما معناه بأن المعارضة قد اصبحت تضم كلا من «الزيود» و « الشوافع » عندما يقول :

« واما اخواننا الزيدية الذين هاجروا معنا وخرجوا عن اموالهم واولادهم حنانا بنا ومعارضة للامة على نكبتها لا ندري ما سبب تكفيرهم والحكم عليهم بالردة.

* انظر معاني هذه الكلمات والكلمات التالية التي تعلوها نجمة مماثلة في نهاية البحث .

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

واذا كنا كفارا اجمعين كما تعتقده الحكومة وسائر رجالها المضللين فنقول لمولانا اذن اين المؤمنين الذين انت اميرهم » (٢٠) .

وفي آخر هذا العام تبدأ المعارضة تأخذ اسلوبا جديدا وهو تقديم المذكرات من عدن الى الامام يحيى . فقد نشر باب (بريد اليمن) في العدد (٢٤٠) (٢١) من « **فتاة الجزيرة** » خبرا مفاده ان اعضاء حزب الاحرار اليمني قدموا مذكرة لجلالة الامام يحيى تشتمل على مطالب مختلفة غايتها اصلاح اليمن . وان الامام اجاب بأنه يستحسن كل ما عرضوه عليه وقال انه لن يخالف شريعة الله سبحانه وتعالى . كما وعد بما يأتي :

« ١ ــ توسيع نطاق التعليم
٢ ــ منح الاهالي حرية القول
٣ ــ السماح للاهالي بعقد الاجتماعات » .

كما بدأت الحركة توجه نداءاتها الى امراء المسلمين كي يتدخلوا من اجل تحقيق العدالة في اليمن . فقد كتب « سهيل اليماني » ، في الباب ذاته يقول :

« ... تهدمت في اليمن مدن وضربت قرى وهلكت الوف من الناس واتلفت المزارع وصاحب الجلالة مشغول بتنظيم الضرائب واعداد الجيش المقاتل لتحصيلها ومطاردة السكان واخراجهم افواجا من اليمن يحملون الجوع والمرض والبؤس والشقاء . وقد غصت بهم عدن وضاقت الشوارع بالمتسولين منهم والعاطلين ، فهم بين سائل واعمى واعرج وهزيل من المرض والجوع وارملة تحمل اليتامى على ظهرها وشابة لا يمكننا ان نسطر وسائل كسبها وارتزاقها . ان وجود هؤلاء البائسين في عدن عار على الحكومة اليمنية واعظم برهان ما يكتبه المتألمون . وقد رفضت فتاة الجزيرة مقالات كثيرة واهملت نشر الكثير من الحقائق المؤلمة ... فكيف يجوز الصبر على هذه الحالة وكيف يمكن السكوت » (٢٢) .

وينهي (بريد اليمن) عامه الاول بمقال حول المجارين * في اليمن «كلما ذهبت مشكلة من اليمن الاسفل جاءت مشكلة جديدة طالما شكى الناس ظلم المخامنة والكشاف والمأمورين والبدلات السابقة ولا نسمع من اليمنيين دائما الا التبرم من الظلم وعدم تقرير الضرائب بصورة مرضية . وقد كنا نؤمل ان المجارين ستحل هذه المشكلة ولكنها زادت الطين بلة والمرض علة . فالمأمورون لعمارة المجارين فرضوا على الاهالي غرامات جائرة وتلاهم الكشاف والمراقبون ، ثم عقب هذا

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

كله عمارة غرف للحرس والامين وتلا ذلك رمي الزراع بالخيانة وتفتيش منازلهم هل اخذوا لنسائهم ما يسمونه (الجهيش)* » .

وقد حدت هذه الشكوى بفتاة الجزيرة ان تقدم اقتراحا للحكومة اليمنيـــة لازالة هذه المظلمة وذلك بأن « تجرب قانون الامام علي كرم الله وجهه في اخذ الضرائب ولسنة واحدة . فلعل ما فيه ما يحقق رغبات الناس . فقد كان الامام علي يقيم عماد الحق ويشرع امثلة العدل في صغير الامور وكبيرها ودقيقهـــا وجليلها ». ثم تذهب تعدد اقوال علي ونصائحه لعمال الصدقات (٢٣) .

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

إنشاء الجمعية اليمانية الكبرى في عدن

ودخل عام ١٩٤٥م ، وكان عام جمود بالنسبة لقضية الاحرار ، فلم تظهر طيلة هذا العام اية مقالات عن اليمن سوى موضوعين وقصيدة واحدة لا غير . وكان الموضوع الاول من تعز لعبدالله عبدالاله حول « **الاعياد والاعراس في تعز** » وصف في اوله موكب ولي العهد واستعراضه جيشه يوم العيد ، ثم توزيعه الصدقات على الفقراء والجائعين . وفي آخر الموضوع يصف المراسل حفلة قران البدر ثم كريمة ولي العهد علي عبدالله عبدالكريم ، وما تخلل **ذلك من تمثيل** رواية صلاح الدين الايوبي مع قلب الاسد ، ثم مؤاكلة ولي العهد للفقراء والمساكين ومباسطتهم في مأدبة العرس !! (٢٤) .

اما الموضوعان الآخران فهما قصيدة « **الحنين للوطن** » للاستاذ الزبيري ، وكانت احدى القصائد الفائزة في مسابقة اذاعة لندن ، وكلمة للاستاذ احمد محمد نعمان ينعي فيها موت العزب . وهذان الموضوعان هما الوحيدان اللذان ظهرا ممهورين باسميهما في « **فتاة الجزيرة** » خلال فترة بقائهما في عدن . هذا ويمكننا القول بأن الحزن هو القاسم المشترك لكل من قصيدة الزبيري وكلمة النعمان في العزب ، فمن قصيدة الزبيري :

آه ويح الغريب ماذا يقاسي
من عذاب النوى وماذا يعاني

ومنها

واذا رمت بسمة لاح مرأى
وطني فاستفزني ونهاني

ومنها

زفراتي طوفى بسماء بلادي
وانهلي من شعاعها الرباني

ومنها

شعلة القلب لو اذيعت لقالوا
مر عبر الاثير نصل يماني (٢٥)

وكذلك كلمة النعمان في نعي موت العزب . فهو على الرغم من انه لم يسبق

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

ان التقى به او تعرف عليه من قبل فان الكلام موجه الى العزب وكأنه رفيق سلاح قديم للنعمان (كان العزب احد كتاب مجلة الحكمة اليمانية الاصلاحية) فها هو ينهي كلمته كما يلي : —

« ان الذي يعزينا ويخفف لوعتنا انك تخلصت من آلام الحياة ومتاعبها ومن خطوب الدهر القاسي وغطرسته وظلمه وجبروته وطغيانه . رحمك الله ايها الفقيد وجمعنا بك في مستقر رحمته » (٢٦) .

ان استمرار غياب ظهور المقالات الناقدة في (**فتاة الجزيرة**) خلال عام ١٩٤٥ يمكن تفسيره على ضوء ما حل بحركة الاحرار من انشقاق وجمود منذ بداية ذلك العام . وفي هذا الصدد يقول رئيس تحرير الفتاة : « ان حكومة عدن قد اشترطت على المهاجرين ان لا يشتغلوا بالسياسة في عدن . وكان هذا شرطا اساسيا لبقائهم لاجئين سياسيين هنا . وناداني صاحب السعادة حاكم عدن وسألني ان كنت اضمن المهاجرين فضمنت استقامتهم وحالتهم المالية . فقد اتفقت معهم على ان يعتمدوا علي في حاجاتهم. » (٢٧) ثم يضيف قائلا بأن الاجتماعات كانت تعقد في السر ويبحث الرجال فيها الوسائل الصالحة للخلاص من سوء الحال في اليمن وتخفيض الضرائب والغاء الخطاط * والتنافيذ والقضاء على الرشوة برفع مرتبات المستخدمين .

وبعد أشهر من تكامل وصول الاشخاص الاساسيين انعقدت اول جلسة رسمية لاول مؤتمر شعبي سياسي في دار بقرب الجبل في مدينة « **التواهي** » . وقد حضر هذه الجلسة اكثر رجال الاحرار وفيهم النعمان والزبيري والقوسي ، والمطيع دماج ، وابو راس ، والموشكي ، وعقيل عثمان ، واحمد الشامي ، كما حضرها ايضا الاستاذ لقمان ليشرح لهم شروط تأسيس الجمعيات في عدن من الناحية القانونية وذلك لانهم قرروا آنذاك انشاء الجمعية اليمنية الكبرى في عدن حتى يستطيعوا ان يتحركوا في نشاطهممن خلال تلك الجمعية المسموح بها في عدن.

بعد قيام الجمعية بداوا بعقد الجلسات والقاء الخطب معددين ظلاماتهم وشكاواهم من نظام الحكم في اليمن ونادوا رجال اليمن ان يأخذوا بيد الحزب وان ينخرطوا في اعضائه . فتبرع عدد كبير من اليمانيين واليمانيات واجتمع مبلغ ثلاثة الاف ربية في خزينة الحزب . ولكن امين المال لم يصدر بيانا بما جمع فانقسم الحزب على نفسه .

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

انشق المطيع دماج ورفاقه على احمد نعمان وانصاره . طلب دماج نصف المال الذي بيد الحزب ورفض نعمان بحجة أن المال للقضية وليس للقائمين بها . ومضت أيام ودماج يشكو عنت رئيس الحزب وحاولت وحاول غيري جبر هذا التصدع ولكن الفلوس تفرق بين الاخ واخيه والام وابنها . ووجد دماج ورفاقه ان عليهم ان يحصلوا على النفقة الضرورية ، وان هذه غير ميسورة فاخذوا يعودون الى اليمن واستقبلهم ولي العهد في تعز بالوظائف والمرتبات الشهرية ولم يؤذ احدا منهم (٢٨) ...» .

والحق فكما لعب انصار الامام من قبل في الرد على دعاوى الاحرار في « **فتاة الجزيرة** » وحاولوا تلطيخ سمعتهم ورميهم بالكفر والالحاد ، فقد استطاع ايضا بعض جواسيس حكم الامامة من التغلغل الى داخل الحزب وجلساته السرية مما كان السبب في بث الانشقاق بين مؤسسيه كما راينا أعلاه . بل وهناك عدة اشارات على وجود اولئك المتسللين داخل الحزب . وقد وصف لنا الاستاذ محمد علي لقمان ما لاحظه من وجود بعضهم في الجلسة السرية التي عقدت من اجل قيام الجمعية اليمانية الكبرى عندما قال :

« لما حضرت هذه الجلسة السرية رايت بين القوم اثنين على الاقل من الطابور الخامس واستغربت وجودهما . ثم استنكرت ذلك فقال لي نعمان ان الرجلين قد اظهرا حماسا واخلاصا ، وقد سمح لهما بالبقاء من باب المجاملة . وصحت في وجه نعمان :

« وهل للمجاملة دخل ايضا في بناء الشعوب . لا يا استاذ «ولكننا حوشنا * بهم .. وما نسوي بهم » ... ولحظ الرجلان حوارنا واستأذنا بالخروج من الجلسة. » (٢٩) كما ان النعمان نفسه قد لحظ ذلك نفسه بالنسبة « للدكتور » غيلان الشرجبي الذي ظنه لقمان مناونا للامام ولحكم الامام فصدقه وصدق اخلاصه ، ولكن احمد محمد نعمان قال له : انخدعت يا استاذ انه عين علينا !!

... واثبتت الايام صحة راي نعمان واشاع بعضهم بأن غيلان جاء يحمل في حقيبته مواد خطيرة» (٣٠) .

لقد كان صدور برنامج حزب الاحرار ضربة قاصمة على نشاطه . فقد شددت حكومة عدن على رجاله الخناق وهددت محرر « **فتاة الجزيرة** » ومطبعة

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

الصحيفة بالعقاب واغلاق المطبعة لنشرها ذلك البرنامج (٣١) . فقد تسلم الامام يحيى مطالب الحزب فأبرق الى احمد نعمان والزبيري يدعوهما لزيارة صنعـــاء ولكنهما احجما عن الذهاب لخوفهما من السجن هناك .

وانتهى الامر الى ارسال مذكرة مفصلة الى جلالة الامام تشرح فيها الجمعية اليمنية الكبرى ، وكانت قد تأسست ، جميع ما تأمل فيه من اصلاح واشاد رجال الحزب في هذه المذكرة الى ديموقراطية الحكم في اليمن ، واحتكار اولاد الامام الحكم في الالوية، اذ كان سيف الاسلام الحسن امير اب، واحمد امير تعز، وعبدالله امير الحديدة ، والحسن امير صنعاء ، وكانت الوزارات لهم ، والتجارة بأيديهم والزكوات تجبى لهم ، والشعب يشكو جور الضرائب ، والتخطيط والتنفيذ (٣٢).

مضت الايام والقضية اليمنية بين مد وجزر ، والدسائس تحاك في تعز ، والاغراء بالوظائف لرجال الاحرار العائدين الى تعز تقدم . واشرف الحزب على الافلاس ، ولم يبق في عضويته سوى افراد قلة . بل ان رجال الحزب الباقـــين فكروا في الاستعانة بحكومة عدن لتخليص اليمن الاسفل على الاقل من حكم الامام. « في احدى زياراتي لبعض الاصدقاء اليمانيين وجدت جماعة يأتمرون في بيت . ولما دخلت عليهم قال احدهم بحماس : ها هو الاستاذ . قلت : وما الخبر ؟ قال : نريد رايك . قلت خيرا ان شاء الله . قال والجماعة في وجـــوم : نريدك ترجمانا : قلت واين ان شاء الله ؟ قال : نريد مقابلة المعتمد البريطاني لحمية عدن . قلت : والغرض من ذلك . قال : طلب سلاح . قلت لماذا ؟ قال : لنهجم على اليمن الاسفل ونخلصها من الظلم . قلت : ان المرء الذي يستعين بالقوي على ضرب عدوه يكون مثله كالثعلب يستعين بالاسد على فريسة فيصبح الثعلب والفريسة بعد وقوع الفريسة لقمة في فم الاسد .

... اذن انت يا استاذ ترفض فكرة الاستعانة بحكومة عدن ! ... ومرت ايام علمت ان بعض المتحمسين قد ادركوا ايضا ان حكومة عدن لم تكن مستعدة لمساعدتهم كما توهم بعضهم». (٣٣)

اصاب الحزب هزال شديد وطلب منهم المحسنون اخلاء الدار التي كانوا اعطوها له ، والواقعة بين النادي الذبحاني والنادي الاغبري . واحجم الكثيرون عن تأييد الحزب واضطر احمد نعمان والزبيري الى الالتحاق بمدرسة بازرعـــه آنئذ يعملان فيها كأستاذين بمرتب تسعين ربية شهريا لكل منهما . وبعد ايام قرر الموشكي ايضا ان يعود الى اليمن مع السيد احمد الشامي لنفاذ ما بأيديهما من مال . وكان وداعا مؤثرا في الدار المجاورة للمعهد البريطاني . وكان كل واحد يحاول تبرير موقفه وكان ذلك في عيد الاضحى بعد شهور من هجرتهم الـــى

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

عدن (٣٤). واستقدم الزبيري عائلته وسكن كل منهما في بيت ، فظن الناس ان الحركة كلها تحت حزب الاحرار قد انتهت بعد تفرق القادة وعودة المهاجرين وزواج الزعيمين !! ومن الحوار الآتي — وان كان شخصيا — الذي جرى بين نعمان ورئيس التحرير ، يظهر مدى انعكاس تعثر القضية على حياة النعمان الخاصة .

« اسمع يا استاذ ! حاضر !! المستشار امين ! صحيح . انا عزمت على الزواج فما رايك ؟ . . . ولكن يا احمد نعمان عندما اقترن غاندي بالقضية الوطنية فارق الزوج والولد .

غاندي وراءه شعب طويل عريض وتضحيات وعقول مفكرة . خلني اصون ديني وانسى حزني بعد فراق أم اولادي وفراق وطني . واخذ صوته يتقطع وثبرات الالم تتخلل كلماته . فقلت له توكل على الله. » (٣٥) .

نريد ولا نريد في اليمن :

ثم دخل عام ١٩٤٦م وانتعشت القضية اليمنية من جديد . فقد تميز هذا العام بتنوع الابواب التي بدات تبرز في صحيفة « **فتاة الجزيرة** » فقد ظهرت ابواب ثابتة مثل (**نريد من اليمن**) وباب (**خطاب مفتوح**) وهو عادة موجه الى الامام يحيى وباب (**العربية السعيدة**) . كذلك فقد كان لمجيء ولي العهد سيف الاسلام احمد الى عدن في ابريل من نفس العام اثره على تحريك قضية الاحرار . لقد اصبحت الجمعية اليمنية الكبرى في هذا العام حقيقة قائمة في عدن برئاسة القاضي الزبيري وسكرتيرها النعمان وقد تحصلا على امتياز بنشر صحيفة تحمل اسم (**صوت اليمن**) وكما سبق أن راينا فقد كان الغرض من تحويل (**حزب الاحرار**) الى (**الجمعية اليمنية الكبرى**) هو من اجل ان يستطيعوا ممارسة نشاطهم السياسي في عدن ضد الامامة عن طريق الجمعية التي كانت السلطات البريطانية تسمح القيام بمثلها وليست الاحزاب وقتذاك . وقد قامت « **فتاة الجزيرة** » تعلن اكثر من مرة عن تأسيس الجمعية وصدور (**صوت اليمن**) بقولها :

« عما قريب تصدر (**صوت اليمن**) لصاحبها القاضي محمد محمود الزبيري شاعر اليمن الكبير والاستاذ احمد محمد نعمان مدير المعارف سابقا في لواء تعز . وقد تلقينا منها نسخة من قانون الجمعية اليمانية الكبرى تحمل على صفحاتها شعار البعث بعد الخمول .

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

سجل مكانك في التاريخ يا قلم
فههنا تبعث الاجيال والامم

هنا القلوب الابيات التي ائتلفت
هنا الحنان هنا القربى هنا الرحم » (٣٦)

هذا وبعد أن تم قيام الجمعية اليمنية الكبرى وصدور (**صوت اليمن**) نجد ان الامامة عن طريق تصريحات بعض سيوفها ، تعمل على التقليل من شأن حركة الاحرار ومطالبها . فقد ظهرت لنا (**فتاة الجزيرة**) ذاتها في عددها ٣١٠ **الصادر** في ٢٤ فبراير ١٩٤٦م ، وفي صفحاتها ٤ ــ ٥ ، حديث لسيف الاسلام عبد الله ادلى به الى مراسلها بالقاهرة . وفي تلك المقابلة ما يشير الى الاحرار بوضوح عندما قال :

« واذا كانت شنشنة القوم أن يشككوا في تقريرنا تأسيس التنصليات والمفوضيات فان الزمن كفيل باماطة اللثام عن الارهاص والبهتان » .

واذا نظرنا الى الابواب الثابتة التي بدات تظهر في (**فتاة الجزيرة**) منذ مطلع عام ١٩٤٦م ، مثل باب (**نريد من اليمن**) ، فاننا نجد انه يطالب بأمور كثيرة . لقد كانت حلقات ذلك الباب تصدر عن (**يماني بلا مأوى**) الا اننا نستطيع أن نستشف من اسلوب كتابة ذلك الباب والباب الاخر (**لا نريد في اليمن**) ــ خاصة اسلوبهما الساخر ــ بأن النعمان لربما يكون هو صاحب الاسم المستعار (**يماني بلا مأوى**) . ويمكننا ان نوجز مطالب هذين البابين عبر حلقاتهما المنشورة بما يلي : ــ

(١) انصاف الفلاح اليمني ، (٢) تنوير البلاد بالكهرباء ، (٣) انشاء المدارس بما فيها مدرسة للبنات (كما حدث مثلا وقتذاك في المكلا) ، (٤) منع القات (بعد أن تورن تأثيره بالافيون) (٥) سفر امراء اليمن الى الخارج (ليعرفوا كيف تقوم الامم) (٣٧) ، (٦) الاهتمام بالصحة والمواصلات (لكي يزول عصر البغل والحمار والجمل) ، (٧) ايقاف تشريد الشعب اليمني (في عدن وفي كل مكان متشردون يمانيون بينهم نساء وفتيات عزيزات يستجدون الاكف) ، (٨) استغلال الثروة الوطنية وانشاء الشركات الوطنية ، (٩) اصدار منع صارم للمدح (وهو شغل المداحين الذين يصلون الى عدن والذين يسافرون لقصد الاستجداء) ، (١٠) وجوب أن يعيش الجيش « على كيس الحكومة لا على حساب الرعية » (٣٨) ، (١١) الغاء التنافيذ والخطاط وتولي العمال* والحكام امر القضاء وتأمين حقوق القضاء ، (١٢) الغاء المحاكم الشرعية الراهنة

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

واصلاحها على نظم شرعية حديثة ، (١٣) الغاء الامر القائم بحبس كثير من الابرياء المسجونين ، (١٤) الغاء السخرة ، (١٥) تأليف هيئة شورى من رؤوس البلاد وشيوخ القبائل ، (١٦) توفير الرقابة على وسائل الصرف ، (١٧) حرية الكلام والصحافة والعمل . (٣٩) (١٨) انفاق اموال الاوقاف في الاصلاحات العامة ، « اذ ما هي الفائدة من اوقاف اموالها جامدة كثلوج روسيا في الشتاء » ، (١٩) تمثيل الامة عند الحكومة ، (٢٠) منع الرشوة لان الموظف مرتبه مرتب ساع في عدن ، (٢١) اعلام حكومة اليمن بأن العالم قد اكتشف القنبلة الذرية . (٤٠) (٢٢) انشاء رصيف حديث في الحديدة ومدرسة صناعية في مناخة ، ومستشفى في العدين ، وثانويتين في اب وتعز ، (٢٣) نقل مدينة تعز من مركزها الموبوء الى سفوح الجبال !! (٤١) .

اما في باب **(لا نريد في اليمن)** ، فقد بدا كاتبه **(يماني بلا مأوى)** حلقته الاولى بالمقدمة التالية : (وفيها سخرية النعمان واضحة) .

« جاء الي احد الخبثاء يقترح ان اكتب ما لا نريد في اليمن . فقلت له ان مذهبي « استر ما ستر الله » فالح علي وشايعه فريق من امثالي اليمانيين فقلت : اذن وجب القول لانني انما انا قلم اعبر عما لا يريد وما يريد اليمانيون والذي لا نريده شيء كثير ولكنني سأكتب حوادث وامور لا نريدها في اليمن » .

ثم يذهب الكاتب يعدد الوسائل البدائية المستخدمة في الحصول على النور وعلى الماء مثلا . ففي حالة النور فان البيوت الراقية تعصر اشجار الخروج وخردل السمسم ليستخرجوا منها زيتا يضعونه في حجر مرمر (حوض) ثم يضعون فيه قطعة ثوب بالية يسمى ذبالة وينيرون بها بيوتهم . اما الفقراء فيوقدون الخشب وعيدان الذرة (العجور) ليجدوا نورا في منازلهم . وفي حالة الماء فان الاهالي يضطرون ان يذهبوا من قراهم سيرا عدة ساعات طوال حتى يصلوا الى بئر ، ثم يحملون الماء على ظهور الحمير وعلى ظهورهم . وقد يهرعون طوال الليل ثم يعودون سيرا لمدة ساعات طوال . فهل يليق ان يتساوى الآدمي والحمار في حمل الماء في الوقت الذي اصبح الماء (في عدن) في كل بيت وفي انابيب» (٤٢) .

وهناك امور اخرى لا يريدها (اليماني بلا مأوى) في بلاده مثل : (١) منع الناس من شراء السيارات وحصر نقل البضائع بين اليمن وعدن بسيارات سيوف الاسلام « ايدهم الله » ، فقط . (٢) تخصيص منطقة جبل صبر لزراعة القات فقط وحرمان زراعتها بالقمح والفواكهة « فلماذا نلوم المجاعة عندما تحل في اليمن » (٣) تقدير الزكاة على المخضرات « من قبل المخمنين قبل اوان حصدها »،

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

(٤) التنافيذ (٤٣) ومعناها ان « يذهب المشتكي الى الحاكم فيكتب الحاكم على ورقة تسمى «سبيل» ما ملخصه (يحضر فلان لمناصفة فلان) . وكثيرا ما تنعدم الورقة فيعطي الحاكم الى المشتكي عودا — ايا كان نوعه — عود قات ، عود كبريت ، يحمل اسم الورقة الكريمة « سبيل » فيذهب المدعي الى المدعى عليه. ولكن المدعي غالبا ما يستبعد المسافة ، فيرجع الى الحاكم متهما المدعى عليه بانه رفض « السبيل » . فينفذ الحاكم العسكر . فيذهب العسكري «عسكري الدولة » فيبات ويأكل ويشرب في بيت المدعي عليه . فاذا وجده لا يقدم المأكل الحسن والمشرب العذب والفراش الوثير تصل المسالة الى دور (التضمير) ، ومعناه ان العسكري يطلق رصاصة في الفضاء ، ومعناها ان المدعى عليه رفض (الدولة) في شخص عسكري الدولة. فاذا بالعسكر يحدقون بالمسكين ويقتادونه قسرا ، (٥) الخطاط وهو نوعان . فمثلا « لو تمرد اهل مدينة — قل انها الشيخ عثمان ايها العدني الكريم — تعسكر قوات الدولة في مدينة عدن (يقصد كريتر) ، فيصبح غرضا لازما على اهل مدينة عدن ان يمونوا العسكر بالمأكل والمشرب والمنام ويقال العسكر يتخططون على أهل عدن ، كما حدث لاهل زبيد في اثناء حرب الزرانيق . والثاني أخف وطأة ، وهو ان تقدم الدولة الطعام لاهل مدينة عدن . فيطبخ اهل عدن ويخبزون الطعام ويخدمون العسكر وكل ما عدا الطعام على حساب اهل عدن . ولست ادري من هو المتمرد عندئذ اهم أهل المدينة المخططة ام هم اهل المدينة المتمردة » (٤٤) .

وينهي « **يماني بلا مأوى** » حلقته الاخيرة هكذا : « قال الراوي : قد يتحمل الانسان عبث أخيه ، ولكن القرود اهلكت الزرع في الحجرية ، فكيف نصبر على عبث القرود » !! وفي هذا القول ما فيه من تورية !

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

ولي العهد في عدن

كجزء من خطة مضادة لمقاومة تصاعد حركة الاحرار ، زار ولي العهد احمد في ابريل ١٩٤٦ مستعمرة عدن البريطانية حيث كانت المقر الرئيسي للحركة . وقد بقي فيها حتى شهر مايو . وكان السبب المعروف عند العامة لزيارة ولي العهد هو من اجل اجراء الفحوص والمعالجة الطبية، الا انه من الاستقبالات الكبيرة والنشاطات الكثيرة التي قام بها ولي العهد في عدن ، يظهر بوضوح بان الهدف الرئيسي للزيارة كان من اجل محاولة القضاء على المعارضة للحكم الامامي . ففي كثير من تصريحاته كان هناك الغمز واللمز الموجهان بوضوح ضد حركة المعارضة . وقد حاول ولي العهد استقطاب زعيمي الحركة الزبيري والنعمان وذلك عندما ذهب لزيارتهما في بيتهما ولكن لم يتمكن من ذلك لانهما لم يكونا موجودين في البيت عند الزيارة حسبما ما قيل .

وخلال بقاء سيف الاسلام احمد في عدن اصدرت « **فتاة الجزيرة** » صدر صفحاتها لرصد تحركاته ونشاطاته ، ولم تظهر حينها اية مقالات انتقادية ضد الحكم الامامي . وعند نشر رئيس تحرير الصحيفة فيما بعد بعض ذكرياته حول قصة الثورة نراه يؤكد بأن اهتمام الفتاة بولي العهد بذلك الشكل قد اغضب المعارضة .

« وعلمنا ان حزب الاحرار غضب على « **فتاة الجزيرة** » ثم بلغنا ان المسجونين في حجة اعلنوا غضبهم . ولعل القراء لا يعلمون ان « **فتاة الجزيرة** » اصطدمت في تلك الايام بالشيخ احمد محمد نعمان والقاضي الزبيري ومع كل ذلك نقد رأت « **فتاة الجزيرة** » ان تدوم ولي العهد الى عدن كان حدثا تاريخيا فتشرفت بمقابلته واخذت منه حديثا نشر في حينه . وكان ذلك بعض ما علينا من واجب الضيافة نحو الزائر الكبير !! (٤٥) .

وعندما وصل ولي العهد الى عدن افردت الفتاة صفحاتها الاولى والاخيرة للكلام عن « **ضيف عدن الكبير** » ، وعن تاريخه منذ الطفولة حتى تعيينه وليا للعهد . فقد ذكر رئيس تحرير الصحيفة بأن ولي العهد قد انقطع للدرس على بعض مشاهير علماء اليمن فنبغ في مختلف الفنون « حتى اصبح حجة في المسائل الدقيقة ونادرة في الذكاء والفهم والحفظ وسعة الاطلاع وسرعة الخاطر » . ثم ذهب يعدد نشاطاته الحربية ضد حاشد والزرانيق والبلاد الشامية والجوفين

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

ونجران . ولم ينس رئيس التحرير ان يذكرنا بأن سيف الاسلام احمد شاعر مجيد وانه ذات مرة بلغه خبر انسحاب بعض الجنود امام الثوار الزرانيق انهزموا على اثرها تاركين مدفعهم وراءهم ومعداتهم العسكرية ، فما كان الا ان « وثب وثبة الاسد الغضنفر فامتطى جواده الكريم وكر على العدو بنفسه وانتشل المدفع من بين ايديهم واعادهم على اعقابهم وفي ذلك يقول :

ولما رايت الجيش قد قل حده ... وقد رجع الاعقاب بعد التندم
ونادى باسمى المستجير من الردى ... لادراكه والشر في الناس ينتمي
وقد تركوا ذاك السريع بمهمه ... وحيدا عن الجيش الخميس العرمرم
كررت بطرف يسبق الطيران عدا ... جواد كريم الاصل غير منعم
فجالدت اعداء الاله بجمعهم ... وكانوا احاطوا كالسوار بمعصم
ودافعت عن ذاك السريع فحزته ... وقد كان للاعداء اكبر مغنم
فكم اسد شاكي السلاح مجرب ... يصول بسيف صارم لم يثلم
ينازعني اخذ السريع وما درى ... بأن السريع الطوب في كف ضيغم
وكم بطل يومي الي بكفه ... ان اقدم الى نحوي لموت محتم
فصدرت في صدري الفتاة فامطرت ... عليه رصاصا في البنان المنعم
وولى وقد قطعت كل بنانه ... والبسته بالقطع تاجا من الدم
وكم احمق في الناس لا يعرف الهدى ... ولا الدين الا بالفناء المحكم
فلم يبلغ الاعداء بعض مرادهم ... وقد صلت فيهم بالحسام المخرم
ولما راوا بأسي تراموا الى الورى ... وفروا حيارى من سناني واسهمي

وفي هذا المقال الافتتاحي يشير رئيس التحرير بأن الضرورة هي التي اقتضت ان يتولى « سمو ولي عهد اليمن جنوب البلاد اليمنية سيما وقد كان لواء تعز بحاجة الى رئيس حازم عند قيام الحرب العظمى ١٩٣٩ للاشراف على مضيق با ب‌المندب لاهمية هذه النقطة الاستراتيجية .. وللتداول في مسائل الحدود بين اليمن والمحميات » (٤٦) .

لقد كان مجيء ولي العهد الى عدن عن طريق البر . وقد لاقى استقبالا منقطع النظير من قبل سلطان لحج السر عبدالكريم فضل . فاقيمت له الولائم والمهرجانات في الحوطة وقابله هناك الميجر سيجر الضابط السياسي للمحميات نيابة عن حكومة عدن . ومن لحج توجه الى عدن ترافقه ارتال السيارات . فقابله في نقطة الحدود نمرة ٦ قرب دار سعد الحاكم العام البريطاني السر ريجنالد شامبيون والسكرتير العام كركبرايد . ثم رافقاه الى قصر سلطان لحج في كريتر (مقر المدرسة العليا للاشتراكية حاليا) وكانت النساء يزغردن وطلبة

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

المدارس ينشدون « والجماهير كالموج الزخار » واقيمت له اقواس النصر واليافطات . وبعد وصوله القى من شرفة القصر كلمة قال فيها : « لقد سرني ما رايت ولمست من مظاهر الشعور والاحساس الاخوي الاسلامي . فبالمقابلة اشكركم من صميم الفؤاد على ما قمتم به من مظاهر الطيبة الدالة على ما تكنه القلوب من الحب والولاء . . . حياكم الله » (٤٧) .

ومن الطريف ان نذكر ان الهيستريا والحماس قد بلغت الحد الاقصى « حتى ان احمد سعيد ربان قذف بنفسه تحت عجلات سيارة سموه . ولولا ان السائق ضغط على الفرامل بقوة لكان اودى الرجل بحياته . ولما سئل عن الداعي لهذا العمل اجاب انه اراد ان يكون فداء لسمو الامير »!! هذا وقد كان سيل الزائرين والمرحبين من ابناء القبائل الشمالية بالذات يستمر في التدفق الى قصر السلطان في كريتر حتى منتصف الليل . فتقام الرقصات وتنشد الزواجل وكان ولي العهد — وكأنه في مقره الحكومي بتعز — ومن حوله مرافقوه وحاشيته يتطلعون على خطابات وشكايات ومظالم المواطنين من شمال اليمن ، ويصدر عليها اوامره بخطه . وفي بعض الاحيان كان يخرج الى شرفة القصر ليخطب في الجموع المحتشدة . فقد قام في احد المرات يخطب فيهم قائلا :

« لقد بلغني انكم اقمتم مظاهرة في حي اليهود وتضرر هؤلاء وانكم اعتديتم على بعض اصحاب السيارات . وقد ساءني هذا الخبر لانني احب ان تكون مظاهراتكم سلمية هادئة . ولسوف يكون التعقيب الكامل على من اعتدى وسوف يجازى المسيء على اساءته » (٤٨) .

وبالطبع ففي مرات عديدة كان يستغل مثل هذه المواقف الخطابية ليهاجم حركة الاحرار المعارضة بطريقة او بأخرى . فها هو في احدى خطبه تلك يقول :

« انني اشكركم شكرا جزيلا على هذا الشعور وان اجتماعكم واحتفاءكم بي قد احبط مساعي المنافقين والمرجفين للتفرقة بين الاحبة ، وان المنافقين والمرجفين لكاذبون . انني منكم يسرني ما يسركم ويحزنني ما يحزنكم واشعر بما تشعرون . كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقول الا كذبا » (٤٩) .

ثم تحدث ولي العهد الى « **فتاة الجزيرة** » ولم ينس ايضا مهاجمة الاحرار في هذا الصدد على الاقل عند جوابه على السؤال رقم (١٠) ادناه :

س١ : لعل عدن اعجبتكم وهل استلفت انظار سموكم فيها شيء بوجه الخصوص ؟

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

ج : ... لقد استلفت نظري بقاء مراقبة التموين بعد ان ارتفعت في اكثر البلدان بانتهاء الحرب والتي تسبب عنها ارهاق النفوس واكتضاض السجون بالمترزقين الذين يسمون لتحصيل القوت الضروري .

س.١ : تنشر بعض الصحف وبعض مكاتبي الصحف اخبارا عن اليمن نعتقد ان فيها كثير من الغلو فنرجو ان تتكرموا بتنويرنا عن الحالة في هذا الوطن المحبوب ؟

ج : الحالة في اليمن تسير كما تعلمون في سيرها المعتاد من استتباب الامن والمحافظة على الشريعة الاسلامية والاخذ بيد المظلوم والقبض على يد الظالم . وما تنشره بعض الصحف فما هو الا من احد رجلين ، رجل لم يفز بما يؤمل من حطام واخر مستأجر يقول على حساب غيره ولسان حكومة اليمن معه كما قيل :

لي حيلة فيمن ينم ... وليس في الكذاب حيلة
من كان يخلق ما يقول ... فحيلتي فيه قليلة

هذا وفي الوقت الذي كانت فيه « **فتاة الجزيرة** » تزيد من اطرائها لولي العهد فانها كانت تصحب اطراءها ذلك بنصائحها لولي العهد بأن يهتم بمطالب الشعب اليمني . « ولعمر الحق ان مثل هذا الامير بهذه الاخلاق لجدير بزعامة **جنوب الجزيرة** ... نرجو ان يعمل سموه لرفع مستوى الشعب بنشر العلم في ربوع اليمن ... الشعب اليمني شعب كريم عظيم الطاعة لجلالة الامام وانجاله النبلاء سلالة قحطان ابي العرب ... اننا نرجو ان يحسن الى المسيء ويطلق السجناء ... في ربوع الدنيا مئات الالوف يتمنون العودة الى وطنهم المحبوب متى توفرت لهم اسباب الرزق والنعيم والعزة والامن ... نؤكد لسموه اننا مخلصون واننا لا نكتب ما نكتب الا حبا في **اليمن بلاد ابائنا وبلادنا** » (٥١) .

وقد تظاهر ولي العهد لرئيس تحرير الصحيفة مرة ، وهما معا في السيارة، بأنه معجب بصراحة الجريدة « وانها لا تبالي بأحد في قولة الحق » ولكنه طلب من المحرر ان ينصح الناس بتأدية الصلاة ، وكأنه يريد ان يقول ان هذا هو واجب الصحيفة الاول وليس قضية نظام الحكم . فقد لاحظ سموه : بأن الناس لا يهتمون بالصلاة كثيرا سيما العمال الذين يجبرون على البقاء في اعمالهم في اوقات الصلاة وانه يرغب ان يرى الناس قائمين بواجباتهم الدينية » (٥٢) .

ولم يقتصر نصح ولي العهد على « **فتاة الجزيرة** » بل اننا نجد بعض الشعراء والمفكرين يقدمون له نصائحهم ايضا من خلال كلمات الترحيب التي

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

كانت تقال اثناء احتفاء الجمعيات به . فمثلا نجد أن الاستاذ هاشم عبدالله ، عند القاء كلمته في احتفال الجمعية الخيرية بولي العهد ، « يأتي فيها بالنصح الخالص واقترح على سموه الاصلاح. » (٥٣) كما ان الاستاذ محمد عبده غانم عندما القى قصيدته اثناء استقبال الامير في مخيم ابي الطيب الادبي يقول فيها :

واعمـــل لخير الشعب فهـــو امانـــة
قدســـية اولاكهـــا مولاكـــا (٥٤)

وبالطبع فبالمقابل كان هناك اخرون يقفون موقف ولي العهد بالتنديد بحركة الاحرار . فها هو السيد حسن حمود احد مسؤولي مدرسة شيرين باي الهندية ينهي خطابه الترحيبي بولي العهد في المدرسة بقوله : « انه قد حصحص الحق الان . ان كل ما يقوله المتقولون عن اليمن ما هو الا زور وبهتان » . وقـد اعجب هذا الكلام سيف الاسلام احمد مما جعله يلتفت الى رئيس تحرير « **فتاة الجزيرة** » قائلا : «هل سمعت ما يقوله الناس عنا لا ما تقوله انت عنا » (٥٥) .

الواقع لقد كانت اجوبة ولي العهد على مطالب الاصلاح التي نادى بهـا الكثيرون من مستقبليه اجوبة مطاطة وبعيدة عن الموضوع : فقد قال مرة اثناء رده على خطاب الترحيب في احدى الجمعيات ما يلي :

«وما كان تأخرنا عن القيام بالاصلاح والتعمير الا بما عرف الناس مـن اهوال الحرب التي وقفت سدا مانعا دون قيامنا بذلك .. واننا لنقول انه اذا كان في قلب اي انسان شيء فلينبذه فاننا قد عزمنا عزما اكيدا ان تتقدم اليمن .. ونساله أن ينصر الاسلام ويشغل الكافرين ويدمر اعداء الدين » (٥٦) .

لقد كانت الظاهرة البارزة في زيارة ولي العهد الى عدن هي الاحتفـالات والمآدب التي كانت تقيمها له الجاليات والجمعيات والشخصيات ثم التبـرعات السخية التي كان يقدمها للمدارس والمستشفيات والجمعيات التي يزورها . وقد حدا هذا بفتاة الجزيرة الى ان تقول في احد اعدادها ما يلي :

« اذا كتب تاريخ عدن فسوف يشهد أن اهلها لم يحتفوا بملك عظيم او امير جليل حفاوتهم المتصلة يوما بعد يوم وساعة بعد ساعة بحضرة الضيـف الكبير سيف الاسلام احمد منذ عام ١٩١١ حين اقامت عدن مهرجانا فخما لصاحب الجلالة الملك المرحوم جورج الخامس » (٥٧) .

فمن المدارس والمستشفيات التي زارها واهدى لها التبرعات السخية

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

(مقارنة بالطبع بالوضع المالي آنذاك وبالقيمة الفعلية للروبية) ، المستشفى الاهلي (٥٠٠٠ روبية) ، المدرسة الثانوية (٣٠٠٠ روبية) ، جيش حمية عدن (٣٠٠٠ روبية) ، مدرسة بازرعة (١٠٠٠ روبية) ، مدرسة النجاح (١٠٠٠ روبية) ، نادي الاصلاح في التواهي (١٠٠٠ روبية) ، الجمعية الخيرية (١٠٠٠ روبية) ، مخيم ابي الطيب الادبي (٥٠٠ روبية) ، مدرسة شيرين باي الهندية (١٠٠٠ روبية) .

اما اهم المآدب والحفلات التكريمية التي اقيمت له فقد كانت حفلة الوجهاء واسنجي لالجي وشركاه وراجي بهاي في بستان هيكل الهندوس في الخساف ، وحفلة اهالي رداع في بستان فارسي . وحفلة الوجيه علي بازرعة في بستانه بالشيخ عثمان ، وحفلة الجالية الهندوكية حيث « قدموا له عصاة ذهبية ثمينة » (٥٨) ، وحفلة احمد طالب زريقي وثابت نعمان مقطري وآخرين في الشيخ عثمان ، وحفلة اهالي النادرة ومريس في بستان جمعية الفرس ، وحفلة نادي الحسيني ، وحفلة نادي الاتحاد الاغبري ، وحفلة اهالي دبع . وفي الاخير رد ولي العهد على هذه الحفلات والمآدب بحفلة كبيرة اقامها في قصر السلطان في كريتر الذي ينزل فيه ودعا اليها افواجا من اعيان عدن من ابناء العرب والصومال والجاليات « الى سماط كريم وكانت المائدة ثرية وبعد ان اكل الناس قدم لهم مقدارا كبيرا من القات الطري وارد تعز » (٥٩) وفي هذا الاحتفال فتح باب التبرع لاقامة بيت لاهالي عدن . فتبرع ولي العهد واخرون بمبلغ ٣٠,٠٠٠ روبية .

وفي آخر ايام اقامته في عدن قدمت الجمعية اليمانية الكبرى « مطالب الشعب اليماني » . وقامت فتاة الجزيرة بنشر تلك المطالب وكانت كما يلي :

«(١) تأسيس مجلس شورى للدولة يتكون من علماء البلاد واعيانها واولي الراي فيها وتكون مهمته الاشراف على اعمال الوزارة المسؤولة ودرس المشروعات اللازمة لرقي البلاد وانهاضها ووضع المقترحات واصدار الانظمة .

(٢) تشكيل وزارة من رجالات البلاد الاكفاء يكون لها منهج اصلاحي شامل وسياسة مرسومة تقوم على اساس انهاض البلاد ثقافيا ، وصحيا ، واخلاقيا ، واقتصاديا ، وسياسيا ، وتكون مسؤولة امام مجلس الشورى وامام ملك البلاد « جلالة الامام » كما هو الحال في العربيات الشقيقات .

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

(٣) احتفاظ سيوف الاسلام بمكانتهم كأمراء ، وابتعادهم عن تولي المناصب في الدولة واعفاءهم عن المسؤولية حفظا لكرامتهم .

(٤) استصدار منشور ملكي من جلالة الامام بشأن تأسيس الوزارة المسؤولة وتشكيل مجلس الشورى وضرورة المبادرة في تنفيذ السياسة الاصلاحية تمشيا مع تطورات العصر وعلى ضوء مبادىء دول الجامعة العربية .

(٥) الموافقة على تشكيل لجنة مراقبة من الوطنيين يكون مهمتها مراقبة تنفيذ المطالب السابقة على أن يكون مقرها في بلد محايد مثل « عدن » أو « القاهرة » » (٦٠) .

وفي العدد الثاني من « **فتاة الجزيرة** » ، نشرت الجريدة تعليقا بعنوان « **على هامش مطالب الشعب اليماني** » . وقد جاء فيه :

« لقد وجدنا معظم القراء من مختلف جنوب الجزيرة العربية في هذا الاسبوع ولا حديث لهم في المجالس غير التعليق على مطالب الشعب اليماني ، والجميع متفقون على أن هذه المطالب عادلة يؤيدها كل من يحب سعادة اليمن واهله . وهي تتفق مع مبادىء الدين الاسلامي والشريعة المحمدية ، فان حكم الشورى نظام سماوي وقانون ديني ودستور عالمي .

وقد دار نقاش في مجلس بين جماعة عن موقف جلالة الامـــام من هذه المطالب . ففريق يقرر مائة في المائة ان الامام سيلبي هذه المطالب وينفذهـــا **لانها توافق الشريعة الاسلامية ... والفريق الآخر يمارض ويزعم ، وبئس ما** زعم ، ان الامام ربما رفض هذه المطالب . الا ترى ان « **حزب الاحرار اليمنيين** » سبب اعلان الاحكام العرفية في البلاد ، وهدم البيوت ، ونفي رجال الامة ، وشبابها ، وعلمائها وتعذيبهم في السجون من عامين كاملين . ومطالب الحزب لا تختلف عن مطالب « **الجمعية اليمانية الكبرى** » » (٦١) .

عـــود على بدء :

بعد مغادرة ولي العهد عدن ورجوعه الى تعز بدأت « **فتاة الجزيرة** » تفتح صفحاتها من جديد لتوجيه النقد الى الحكومة الامامية . فقد بدأت بنشر برقية موجهة الى الامام يحيى من قاسم سعيد مدير النادي الدبحاني بأن « فلاحا انتحر خوفا من جور ضرائب الحكومة ، وكثير من ابناء اليمن يموتون بالجوع والفاقة» .

وقد جاء رد الامام سريعا كما يلي : لا ضرائب غير الزكاة الواجبة تؤخذ

سلطان ناجي
مؤرخ ومُفكّر يمني
www.sultannagi.com

من الاجران عند الحصاد ، فلا يصح نسبة الانتحار الى الخوف من الضرائب ولا يظن بمسلم يقدم على الانتحار مهما بلغ به الحال . فلعل ما بلغ اليك هو خلاف الواقع ، وانه ليؤسفنا وتوعه ان صح . ومهما كان لورثته دعوى على اي مامور او آخر فلهم عندنا الانصاف ، ونسأل الله ان يبدل القحط بالرخاء » (٦٢) .

وفي عدد آخر واصلت الصحيفة تقول : «يسوءنا جدا ان الاخبار من اليمن لا ترد الينا الا قليلا لان الاهالي لا يكتبون شيئا خوفا من العقاب . وقد كنا ننتظر ان يبعث سمو سيف الاسلام عبدالله بالمهندسين والخبراء الفنيين والاساتذة والمهندسين الزراعيين ورجال الصحة الى اليمن ولكنه بدل كل ذلك ارسل ٢٠ دجاجة مصرية الى العربية السعيدة كأن اليمن تنقصها الدجاج فقد مات منها ١٢ في الطريق .

ومن اخبار الاقطار يظهر ان اليمنيين في تنبه لاصلاح وطنهم البائس ، وهم يجمعون التبرعات للجمعية اليمنية الكبرى وصوت اليمن .

اما من صنعاء فلم نسمع سوى ان المعتقلين من كبار اليمنيين قد بلغ بهم العذاب اقصاه وهم في حالة مرض شديد ، حتى لقد عم داء البرص جسم واحد منهم ، وهو من اشرف بيوت اليمن واصبحت حالته لا تطاق » (٦٣) .

ثم تزداد لهجة الصحيفة شدة وتخرج لنا بمقال مثير تحت عنوان « **اليمن مهددة بالفناء ان لم يسعفها رجالها** » وفيه تقول :

« غضب صاحب السمو سيف الاسلام احمد لاننا نشرنا رسالة لاحد رعاياه يذكر فيها ظلامة يأمل ان يقراها سموه وينصفه ويزيل عنه ذلك الظلم غضب وشتم بلغة لم نكن ننتظر ان تصدر عن امير كبير ، وهدد ابناء الحجرية الذين طلبوا منه رفع الخطاط عن قراهم والغاء التنافيذ بأنه سوف يضاعف عليهم العذاب .

ما كنا ننتظر يوم استقبلنا سموه في عدن ان نجد فيه حاكما تتحكم فيه طبائع الاستبداد ، ويأبى الا الاصرار على ظلم رعاياه ، وعدم الاصغاء الى النصيحة » .

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

ثم يركز النقد على لب القضية ذاتها وذلك عندما يستطرد المقال قائلا :

« ... انه لم يعد يجوز ان تقوم الحكومات على اسس غير دستورية ، وان لا يكون للشعب صوت في تقرير مصيره ، وتقرير الضرائب المطلوبة منه ، وانتخاب الرجال الصالحين لحكمه . ولم يعد ثمة مبرر للبطش والسلب الرسمي ، والتعذيب في السجون ، بدون محاكمة قانونية ، بلا رحمة لم يعد معنى لسيطرة فرد مطلق الحكم واولاده على الوزارات كلها وعلى مرافق البلاد وهم لا يسئلون عما يفعلون ، والويل لمن يتكلم لديهم — اين مجالس الشورى ، اين الصحف ، اين النوادي ، اين الزعماء ، اين المدارس العالية ، اين المستشفيات ، اين المحاكم العادلة فاننا لا نسمع الا عن حيل شرعية ، تسلب بها الاملاك ، وتنتزع من ايدي اهلها ، اين المهندسون والاطباء ، والخبراء من ابناء اليمن .

اننا لنظن خيرا بصاحب الجلالة ونعتقد انه قد آن آوان تطور الشعب اليمني تطورا سريعا يتمشى مع مقتضيات الحضارة التي لا بد لها من ان تجرف كل شيء يمر في طريقها وتسحقه سحقا ان لم يكن ثابت الاسس » (٦٤) .

ويظهر ان القائمين بشؤون الجمعية اليمانية الكبرى لم يكفهم حصر نشاطهم الانتقادي ضد الحكم الامامي في عدن ذاتها ، بل نجدهم يوجهون البرقيات الى الامام نفسه والى الجامعة العربية ومندوبي الدول العربية . ففي البرقية الاولى الموجهة اصلا الى الامام يحيى ، والمنسوخة للجامعة العربية ، يخاطب النعمان والزبيري الامام كما يلي :—

« مولانا ملك اليمن — صنعاء

الله سائلك عن المظلومين والمعذبين من ابناء اليمن سواء كنت تدري ام لا تدري ، ضرائب فادحة باسم الزكاة ، سخرة للانسان والحيوان ، سجون بلا محاكمة ، تنافيذ دائمة ، خطاط في الاغابرة وذبحان ، رشوة اجبارية ، امراض منتشرة ، قحط اباد الامة والعسكر في بيوتها يطلبون الزكاة .

كل هذا واكثر منه منذ قيام حكمكم ، ليس من مصلحتكم ولا مصلحة ابنائكم ان تبقى الحالة كما هي . فباسم الانسانية الا ما جعلتم للمظالم حدا ، وغيرتم النظام القاسي العنيف الذي لا تطيقه الامة بعد الان . ننذركم بسوء الحالة

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

ونشهد الله والعرب والامم المتمدنة عليكم .

عن الجمعية اليمانية الكبرى

نعمان ــ الزبيري» (٦٥)

اما في الورقة الثانية ، الموجهة الى امين الجامعة العربية ومندوبي الدول العربية ، المستقلة آنذاك ، فقد جاء فيها :

« لقد اهتممتم بقضية كل وطن من الاوطان العربية الا اليمن ، فانها اهملت بالرغم من ان قضيتها خطيرة جدا وان حلها سهل ميسور يمكن البت فيه بجلسة واحـــدة .

اننا نرجو ان يجمع اقطاب العرب على نصيحة خالصة لجلالة الامام ليرحم شعبه الضعيف المستعبد ويجيب مطالبه العادلة ، ويطلق المعتقلين المرضى في السجون او يحاكمهم .

ونحن على يقين ان في امكانكم ان تجمعوا بين مجاملة الامام وانقاذ الشعب من الهلاك ، وانا لمنتظرون .

عن الجمعية اليمانية الكبرى

نعمان ــ الزبيري » (٦٦)

ولان المعتقلين في السجون الامامية كانوا من رجال الاحرار او المتعاطفين معهم ، فقد قررت الجمعية اليمانية الكبرى اسعافهم واغاثتهم بالعلاج والكسوة وتدبير مساعدة عائلاتهم . ولذلك فقد الفت لجنة لجمع المساعدة من عدن والمهاجر، واتصلت برجال الدين في المساجد لحث الناس على المساهمـــة في الخير . ثم قررت اللجنة تقديم رجاء واستغاثة الى الامام يسمح بدخول بعثة طبية مـــن الجامعة العربية لتزور المعتقلات « كما سمح بدخول بعثة البياطرة لاسعـــاف البقر والحيوانات » (٦٧) .

خطابات مفتـــوحة :

ثم بدأ الاحرار يوجهون الخطابات المفتوحة للامام يحيى . فقد نشر (منذر اليمني) ــ والذي عنوانه : **قل سيروا في الارض** ــ خطابا مفتوحا تحت عنوان : **(مستقبل اليمن مظلم ان لم تمزق سحب الظلام)** . وفيه يقول :

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

« . . . اما اليمن فان ابناءها يهجرونها ويهاجرون منها الى الخارج. ان اليمني في عدن ، باستثناء بعض التجار ، يستجدي الاكف ويبيع ماء وجهه رخيصا لانه فار من الظلم في وطنه ، غير قادر على الحصول على عمل لجهله . . . والاكثرية الساحقة من ابناء اليمن الميمون . . . يعيشون على قارعة الطريق وينامون على اناريزها ، يفترشون الغبراء ويلتحفون الزرقاء فمن هو المسؤول ؟!

. . . وقد أجبر الفقر والجوع بعضهم فاصبحوا كناسين . اما النساء والبنات فانهن في الازقة لا من يحميهن ولا من يحفظهن ولا ولا . . .

واليمني يطارد في السودان ، وحكومة ارتريا تضع القوانين لمنع المهاجرين اليها . وفي الحبشة يظلمون ويسامون العسف والجور . فما بالهم لا يعودون الى اوطانهم ؟ وجهت هذا السؤال الى عدد من ابناء اليمن فكان الجواب سؤالا: انعود الى احضان الفقر والجوع والمرض والخوف .

ان جلالة الامام لم يخرج من قصره يوما واحدا ليسمع باذنيه شكوى الرعايا في قضاء تعز ، واب ، والحديدة ، وغيرها من الاقضية وهو مسؤول عن رعاياه وما يصيبهم من الهلاك والدمار لانه كلما بعثت اليه شكوى ارسلها الى العامل الذي يشكو الناس منه ، وبهذا ينتقم من المتظلمين بصورة فظيعة . يجب على كل يمني ان يكتب كل شيء لجلالته ، ويبرق اليه بكل صغيرة وكبيرة والا فان مستقبله مظلم .

انها لا توجد صحف في اليمن وهذا شيء نعرفه . وقد تفضل صاحب السمو سيف الاسلام احمد عند عودته من عدن باصدار الاوامر بمصادرة « **فتاة الجزيرة** » في جميع المراكز ، وذهب الى المدرسة الابتدائية في تعز وهدد اطفالها ان هم قراوا فتاة الجزيرة او غيرها ، وانه ليس لهم سوى قراءة الدين وتعلم القرآن كما اقترح سموه ذلك على مدرسة المبشرين الكاثوليك في عدن » (٦٨) .

ولاول مرة تنشر الخطابات المفتوحة للامام بالاسم الصريح لاحد رجالات الاحرار هو عبدالله عبدالوهاب نعمان (المعروف بالفضول فيما بعد) . ففي خطابه الاول والمنشور تحت الباب الجديد الثابت « **العربية السعيدة** » يقول ما نصه :

« لقد مضى على سكان اليمن الاسفل ٢٨ عاما لم يعرفوا الهدوء ولم يطمئنوا يوما من الايام . وكيف يطمئنون ، واطفالهم رهائن في السجون ، ورؤساؤهم وعلماؤهم تقضي عليهم واحدا بعد واحد ، ونساؤهم خادمات للجنود،

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

وقراهم ومدنهم محتلة احتلالا عسكريا .

. . . لقد اصبح اكثر العقلاء يقررون انكم على علم بما يجري وانكم تنصحون ابناءكم سرا فيما بينكم وبينهم » .

وكمادة (الفضول) في سخريته يخاطب الامام يحيى هكذا :

« . . . يا صاحب الجلالة نحن نناشدك الله العدل والانصاف . فان كنتم تعتقدون اننا من عباد الله ومن اتباع محمد بن عبدالله فعاملونا باحكام الاسلام واعصموا اموالنا ودماءنا . . . وها نحن نشهد ان لا اله الا الله ، وان محمدا رسول الله .

وان كنتم لا تطمئنون بديننا واسلامنا ، فالحقونا باية قلة شئتم وسنوا لنا قانونا واضحا ، وعلينا ان نتبعه ، ونريح انفسنا وابناءنا من هذه الحرب الشعواء ، التي اعلنت منذ ٢٨ عاما » .

ثم يذهب الخطاب يعدد مظالم الشعب والتي يمكن ان نوجزها بما يلي : —

الزكاة : تعتبر الدولة تقاضي الزكاة طريقا لارتزاقها وكسبها فتسلب كل ما بايدينا وما تجود به ارضنا حتى نضطر للهجرة نبحث عن قوت لنسائنا واطفالنا واحيانا نبيع بقية الاملاك لان حاصلاتنا لا تفي بالضرائب المطلوبة منها » . ثم انه بدل ان تؤخذ الزكاة من الاغنياء تصرف للفقراء ، فانها تؤخذ من الفقراء لتصرف للاغنياء .

التجارة : لقد اصبحت التجارة بيد السيوف ووكلائهم في الداخل والخارج .

الاوقاف : على الرغم من ان الاسلام امر باحترام نصوص الواقفين لها ، فقد انتزعت من اربابها ، وكادت ان تصبح من املاك السيوف الخاصة ، مثل اوقاف بني رسول والصلحيين .

انتهاك حرمة المنازل : نهى الاسلام على دخول البيوت بغير اذن اهلها ولكن جنود سيوف الاسلام وعكفهم يحق لهم اقتحام المنازل .

تسخير الناس : « الاسلام حرم استعباد الناس وتسخيرهم بدون اجر ، ولكن جميع العمارات ، وتعبيد الطرقات وحرث المزارع الاحمدية ، كلها بيد الرعية المسخرين » (٦٩) .

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

وفي خطابه الثاني المفتوح يأتي الفضول بأمثلة واقعية عن ظلم ولي العهد ويقول هل يستطيع ولي العهد ان ينكر مثلا :ـــ

« انه غزى احدى العزل في صبر بأربعة الاف جندي تحت قيادة محمد علي عثمان والسيد مطهر واخرجوا الاهالي من البيوت وشدوهم بالحبال الى اكتافهم وارسلوهم الى السجون .

وهل يستطيع ان ينكر صاحب السمو انه اخرج بنت احمد الكرسلي واخاها اليتيم من بيت أبيهم ، بعد وفاته ، طمعا في حديقته الانيقة ، ومنزله الجميل وانه قيدها وابقى عكفته في بيتها حتى رضيت بالجلاء . وهل يستطيع القول انـــه لم يمثل هذا الدور نفسه مع زوجات محمد سعيد الزمبر واطفاله على اثر موته. وهل يستطيع ان ينكر انه ربط بعض اعيان مقبنه وشدهم بالحبال وجلدهم في ظهورهم وبطونهم وصلبهم في الجدران » (٧٠) .

العربية السعيدة ومستقبل اليمن :

وعلى نفس المنوال سارت أيضا الكثير من المقالات النقدية ، التي كانت تظهر تحت باب (**العربية السعيدة**) ، ولكن باسماء مستعـــارة . فقد ركزت كثير من تلك المقالات على ذكر الحالات الفردية ، وبعضهما كما سنرى طريفة وتبعث على التندر فيها هو مثلا السيد المطاع احد المتنفذين « نزل على اهـــالي عزلة الاحكوم كالصاعقة يهتك الضعفاء ويقتحم المنازل ويذبح ما بقي من المواشي. ومما يضحك ويبكي ان السيد المذكور ركب بغلته من مركز القضاء واتى من غير الطريق المسلوكة فاندست رجل بغلته في شق وصعب عليها انتشالها . فراى هذه الحادثة فرصة لنهب الرعية وتعذيبهم وأمر الجنود الذين حواليه ان يسوقوا الناس الى محل الحادثة ، ودقت المرافع (الطبول) ، وحميت سياط الجنود وسيابهم وشتائمهم . وهب الرعية من كل مكان الى منطقة البغلة ، فانتشلوا ذلك الحيوان المفدى وحملوه على اعناقهم بالاخشاب والحبال مسافة ثلاث ساعات واشترك في هذا العمل الشاق ما يقرب من ثلثمائة وخمسين نفس . وبعد ان أوصلوا البغلة الى قواعدها في الاحكوم كان عليهم لزاما بعد ذلك ان يعالجوها فتفرق الجنود في البيوت لتحصيل اجرتهم والمساهمة في قيمة العلاجات . وهكذا نهب الرعية وعذبوا لا باسم الدين ولا باسم الزكاة ولا باسم العرش بل باسم (**البغلة**) » (٧١) وقد قامت (**فتاة الجزيرة**) بالتعليق على الحادثة بقولها : الرفق بالحيوان يقوم على ظلم الانسان » .

وفي مقال آخر تحت نفس الباب بعنوان : (**ماذا في اليمن الجنوبية : يقصد**

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

اليمن الاوسط) يذكر كاتبها : « الغربال » ؛ هذه الحادثة الاخرى عندما يقول « رجال الفضل والعلم والادب من ابناء اليمن الجنوبية يعذبون بأشنع صورة . ويتبارون في تعذيب وايلام الشيخ العارف بالله محمد حسان ورفاقه ويتهكمون بهم. واحيانا يرقصون حول الشيخ محمد حسان وينفخون المزمار في اذنه. وهو مكتوف بعمامته ويعمموه بسراويله سخرية واستهزاء » (٧٢) .

وفي احدى مقالات هذا الباب ، باب (**العربية السعيدة**) ، وكانت تتعرض هذه المرة لحالة السجن والمسجونين ، ينهي الكاتب انتقاده بذكر مثل هذه المهازل : « من الامور المضحكة في اليمن ان تشاهد مدير المالية مثلا يمر بين صغار الموظفين في ادارته وهو يحمل قيدين في رجله . ومن المضحك المبكي ان يصدر امر شريف الى موظفي الحكومة : قيدوا انفسكم » (٧٣) .

ويظهر بوضوح . ان تكثيف مثل هذه المقالات التحريضية ضد الحكم الامامي ، قد ازعج السلطات هناك . ففي عددها ٣٤١ بتاريخ ٦ اكتوبر ، وعلى صفحتها الاولى ، نشرت (**فتاة الجزيرة**) تحت عنوان (**جلالة الامام يطلب اعداد (فتاة الجزيرة)** هذا الخبر الذي قالت انها حصلت عليه من مصدر وثيق « في ٤ شوال ١٣٦٥ الموافق ١٩٤٦/٩/١م امر الامام ولده سيف الاسلام الحسين ان يجمع له اعداد فتاة الجزيرة من ابتداء ١٣٦٥ ، فاعتذر له بعدم وجود الاعداد المطلوبة كاملة ، فأمره ان يكتب لولي العهد سيف الاسلام احمد فيما لم يجده ويحضره وان يرتبها ويجمعها » . بل وهناك ما يشير الى ان الامام بدأ يفكر في اصدار جرائد في صنعاء لترد على مطالب الاحرار وتحريضاتهم . فقد دعى الى القصر « بعض افاضل اللبنانيين المقيمين في صنعاء واستشارهم في امر اصدار جريدة يمنية يومية واخرى اسبوعية » (٧٤) .

ولما اشتدت وطأة المرض على الامام يحيى بدات التكهنات حول مستقبل اليمن بعد موته . وقد بدأ الاستاذ محمد علي لقمان رئيس تحرير (**فتاة الجزيرة**) ينشر اولى مقالاته السياسية التحليلية في آخر عام ١٩٤٦م تحت عنوان (**مستقبل اليمن**) ولاهمية المقال فقد تم نشره في الصفحتين الاولى والاخيرة من الصحيفة . والواقع ان هذا المقال كان اول مقالات تسع سيتم نشرها في العام القادم عام ١٩٤٧ . وقد تعرضت جميع تلك المقالات لجوهر قضية الحكم الامامي وطالبت بالدستور . ومما جاء في المقال الاول ما يلي :ـ

« الكلام عن مستقبل اليمن السياسي والاجتماعي والثقافي لا تكفيه هذه الانهر القصيرة في هذه الصحيفة ، لما يكتنف هذه المملكة من الغموض التام الناشىء عن تسترها بحجاب كثيف ، يمنع رؤية ما فيها من احوال وامور ، ولجهل

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

العالم المتمدن بتاريخها ، لكن مرض جلالة الامام يحيى ، وتوقع احداث مهمة بعد موته ، يدفعنا الى عرض ارائنا على جمهور قرائنا للفائدة العامة .

في اليمن الزيدية والشافعية ، وكل هؤلاء قد لقنوا منذ عشرات السنين حب الامام بصفته امير المؤمنين وحب بيت الامام . فقد فرض على جميع اليمنيين الدعاء له في خطبة الجمعة وفي كل مسجد والدعاء له في كل خطاب رسمي او شخصي يكتبه يمني لقريب او بعيد ، وعليه ان يقول في خطابه بعد السلام « والله يؤيد مولانا امير المؤمنين وأولاده الخ » . وفي الكتاتيب في اليمن حيث يتعلم الاطفال القرآن يلقنون الاخلاص للامام وابنائه . وبمثل هذه الوسائل تمكن بيت حميد الدين من توطيد العقيدة بوجوب الولاء لافراد هذا البيت » .

ثم يذهب لقمان في مقاله في تحديد الجهات والبدائل لنظام الحكم الامامي « فالجند مثلا والذين يعيشون على نفقة الفلاح والتاجر » هم وحدهم اذا ثاروا قد يحدثون انقلابا سريعا ولكن ان تولوا امر البلاد ، وهم فيما هم فيه من جهل وتأخر ، فان مصير الشعب الى الفناء .

اما رؤساء العشائر والمرشحون للامامة ، بمن فيهم بيت حميد الدين وولي العهد سيف الاسلام احمد ، فان انتظار اصلاح واسع النطاق ، او حتى محدود النفع على أيديهم ، يكاد ان يكون حلما من احلام الشعراء لما سيواجهونه من عقبات وقلاقل ودسائس سوف يحتاجون سنوات طويلة للتغلب عليها .

قد يقول قائل لم لا تكون في اليمن جمهورية ؟ والجواب ان الجمهورية العادلة والملكية الدستورية المقيدة لا يتيسر استتبابهما في امة بعيدة عن كل وسائل الحضارة الحديثة ... لهذا يعتقد المفكرون ان احسن الوسائل لمنع الاضطرابات في العربية السعيدة ان ينتخب الشعب ملكا او اماما يشترط عليه ان يتقيد بمجلس شورى مؤلف من رؤساء القبائل ورجال الفكر ، ودستور يضعه الشباب المتنور ، في ضوء تعاليم الاسلام والمدنية الحديثة ، يكون نبراسا تسير عليه حكومة اليمن بمساعدة رجال الجامعة العربية ، والانتفاع برجال الفكر من الاكفياء المخلصين للقيام باعباء الحكم ومسؤولياته والعمل السريع المثمر لتأسيس المدارس ، ونشر الثقافة والعلم ، ووضع برنامج لرفع مستوى البلاد في خلال ١٥ سنة أدبيا واقتصاديا وثقافيا واجتماعيا وسياسيا » .

وفي آخر المقال يتنبأ لقمان بامكانية حدوث انقلاب بعد وفاة الامام . وعليه « فلا بد من الوصول الى مطالب الامة في حياة هذا الامام وخير لاولي الامر تدارك الامور قبل تعقدها » (٧٥) .

سلطان ناجي
مُؤرخ ومُفكّر يمني
www.sultannagi.com

وقد حدا المقال المذكور اعلاه بالبراق « **سكرتير امير اليمن** » — ابراهيم ان يكتب تعليقا حوله . ومما جاء في التعليق ما يلي :

« اليمن لم يعد يكتنفها الغموض كما ذكرتم . اما حب اولي الامر في اليمن فهو بدافع الخوف من بطشهم ... اما افتتاح الرسائل بين اليمانيين او بينهم وغيرهم بذلك الدعاء الذي ذكرتموه فلم يبق الا عند بعض القبائل بدافع التقليد فقط ... واذا كانت الامة تجهل طرق الانتخاب فأنا أعتقد ان غيرها من الامم كانت قبل ان تنهض تجهل طرق الانتخاب ... فالشعب جميعه ملتف حول اشخاص مرشحين للملك لا تسمح ظروفهم اليوم بذكر اسمائهم ، غير اني استطيع ان اجزم باتحاد كلمة هؤلاء الاشخاص وان كل واحد منهم يتنازل عن الملك للاخر بكل سهولة اذ ان غايتهم اسعاد الامة وجعلها تحكم نفسها بنفسها . ونحن لا نفكر في وصول اليمن الى الدرجة اللائقة بها بين الامم قبل ما نفكر في تبديل الاحكام الظالمة والشروع في الاصلاح (٧٦) .

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

سيف الاسلام ابراهيم ينضم الى الأحرار

كان **سيف الاسلام ابراهيم** قد ذهب الى اسمرة مع سكرتيره البراق بحجة التداوي هناك . ولكن استقبال الجالية اليمنية الحار لهما ، وكذا نشاطهما الواضح بين اوساط المهاجرين اليمنيين في كل من اسمرة واديس ابابا يدلان على انهما قد بيتا النية على الانضمام الى الاحرار في عدن . وهذا ما حدث بالفعل ، حيث وصل ابراهيم وسكرتيره البراق الى عدن واعلنا عن انضمامهما الى الجمعية اليمنية الكبرى وتم انتخاب ابراهيم رئيسا للجمعية بعد ان اصبح يلقب **بسيف الحق ابراهيم** . وفي هذا المجال يهمنا ان نذكر هنا الانكار الوحدوية المتقدمة التي نادى بها البراق وتتذاك واستخدامه لفظة « **اليمن الطبيعية** » في ذلك التاريخ المبكر قبل اي حزب او جماعة اخرى كما اعلم ، وبالطبع فان ربطه قضية الاحرار بقضية اليمن الكبرى قد اثارت ثائرة بعض الاقليميين داخل الجالية اليمنية في الحبشة . فقد طلعت علينا « **فتاة الجزيرة** » بمقال لاسم مستعار ، وهو « الصريح » ، عضو الجالية العربية في الحبشة خاطب فيها البراق كما يلي :

« ولنسلم جدلا بنظريتك التي تقول ان حضرموت من اليمن كما قلت لبعض اعضاء الجالية تبريرا لموقفك في كلمتك في النادي الثقافي فصححت خطأ بخطأ آخر .

... ما هذه اليمنية التي تفرضونها على الناس وماذا تقصدون من وراء هذا انا لا اقول ان هناك اي غضاضة على اي عربي كان ان يكون يمني، وانما ما دمتم تعتزون بيمنيتكم ، فالمصري يعتز بمصريته ، والسوري بسوريته ، والحجازي بحجازيته ، والحضرمي بحضرميته » (٧٧) ولا يخجل « الصريح » « الحضرمي » من أن ينهي كلامه هكذا . اما اذا لم يحلو له — يقصد البراق — الحديث الا عن اليمن واليمانيين فليتكلم عنهم في الداخل وليقل فان امكنة القول واسعة !!

وقد رد البراق على « الصريح » ردا مرتبا ومنطقيا فقال :

« ما كنت اعتقد ان اخا يمنيا من حضرموت او غيرها تؤلمه الحقائق فيظهر ... بمظهر يرجعنا فيه الى ما قبل ١٣٦٦ سنة حينما كانت الامة العربية قبائل متفرقة يعتز كل عربي بقبيلته .

سلطان ناجي
مُؤرخ ومُفكّر يمني
www.sultannagi.com

... انت وانا عرب اقحاح من اليمن موطن العرب الاول ... هل يوجد فرق بين الصنعاني والرداعي والعدني والحضرمي من حيث الانتساب الى الوطن . كل هؤلاء من اليمن واعني بها اليمن الطبيعية بحدودها المعروفة ... ولا دخل للسياسة في هذا لاننا نعرف حضرموت وغيرها منفصلة الان سياسيا ولكن التاريخ والطبيعة غير السياسة !!

ومع هذا فيؤسفني جدا ما علمته في اديس ابابا من ان هناك جاليتين يمانيتين ، احداهما التي يتراسها علي حمود النصيري ، والاخرى يتراسها احد السادة من آل الحبشي .

واغرب ما فيالرد قول صاحبه فالمصري يعتز بمصريته والسوري بسوريته والحضرمي بحضرميته فهل حضرموت غير جزء من اليمن .

... يا حضرة « الصريح » انك يمني مهما تهربت من وطنك الاكبر ، ومهما تنكرت لابائك واجدادك اليمنيين . وما اظنني اسأت اليكولا الى احد من اخواني الحضارمة حينما قلت انكم اخوان لنا في الوطن والدم والسلالة الا اذا كنت تحتقر اليمنيين وتكره ان تكون منهم ، ومع ذلك فانت لا تستطيع ان تغير من الحقيقة شيئا .

... ومع هذا فلاانكر مطلقا قساوة الاحكام الحاضرة في اليمن التي سلطتها بيد اشخاص معدودين لا علاقة لاخواننا اليمانيين بها . ولا انكر ما يجري في اليمن من الظلم والطغيان وذلك ما دفعني للانتقال الى عدن لاضم صوتي مع اصوات اخواني المهاجرين السابقين نطلب رفع الظلم وتغيير السياسة العقيمة التي تسير عليها الحكومة .

... وكيف تريدني أن اتكلم بهذه اللجة عن اليمن واعتز باخي **الحضرمي والعدني** في صنعاء والحكام هناك لا يسمحون لاحد بالتكلم عن الجزء الذي فصلوه عن امه بسياستهم الاستبدادية الفاشلة كما حدث ذلك لاحد معلمي العاصمة حينما كتب كلمة لاحد الطلبة القاها في محفل وجاء فيها ان حضرموت جزء من اليمن ، فكانت النتيجة الانذار الشديد بعدم العودة الى تعريف الطلبة ان هناك جزءا من اليمن مفصولا سياسيا » (٧٨) .

ويبدو واضحا بأن كلام البراق لم يزحزح قيد انملة اعتقاد « الصريح » الراسخ باقليميته هذه ، فقد طلع علينا بمقال آخر في العدد ٣٥٨ بتاريخ ٩ فبراير ١٩٤٧ من نفس الصحيفة تحت عنوان « **للحضارمة اليوم قوميتهم الخاصة** » .

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

لقد أثار التحاق سيف الحق ابراهيم بحركة الاحرار في عدن ثائرة كل من والده الامام وأخيه ولي العهد احمد . فقد ارسل ابوه رسالة يستطلع فيها الاسباب التي حملته على الالتحاق بالاحرار ، كما جاء اليه وفد من قبل أخيه ولي العهد يقترح عليه العودة وان يقدم كل مطالبه الشخصية فتقضى له وقد تظاهر للوفد بالموافقة على العودة شريطة ان يدفع الوفد بعض ما كان عليه من الديون اولا ، فدفع عشرة الاف روبية لتاجر معروف في عدن كان اقرضها له في اسمرة والف وخمسمائة روبية ايجار الفندق . اما الشرط الثاني الذي اشترطه سيف الحق على الوفد فهو « ان يشتري الوفد لعبا للاطفال واحمر شفايف وبودرة واحذية وعطـــور » . ولما تم مشترى كل ذلك بمبلغ عشرة الاف روبية ، قام الركب ميمما نحو « **اليمن** » بعد ان حمل البرق الى تعز البشرى العظيمة . ولكن السيارة التي اقلت سيف الحق وحاشيته ، بعد ان وصلـت الى المجراد « **خور مكسر** » ، حولت مجراها جنوبـا ، والقـى الامير عصى الترحال في داره الجديدة في بيت صالح مكاوي الذي استأجرته لهذا الغرض الجمعية اليمانية الكبرى » .

فلماذا كان هذا التحول ؟ بالطبع لم يكن سيف الحق ابراهيم ينوي العودة الى تعز وانما كان يسخر من الوفد عندما أخبره بأن هجرته الى عدن كان مـن اجل احمر شفايف . وتضيف الصحيفة : « ولما سألنا العليم عن سبب هـذا التحول وقد عرض على الوفد انه انما يريد احمر شفايف وبودرة لبلاده ، فلم ينتبه الوفد الى هذه النكتة ، فتركه الامير يدفع ثمن هذه الازياء » (٧٩) .

اما بالنسبة لجواب الامير ابراهيم على برقية والده التي طلب فيها منـه شرح الاسباب التي جعلته ينضم الى الاحرار ، فقد بعثه له برقيا ومما جـاء فيـــه :

... انكم يا مولاي تعلمون أن سبعة ملايين من اليمنيين في الداخـل والخارج ، يضرعون الى الله صباحا ومساء ، ان يزيل عنهم الظلم والاحـكام القاسية في اليمن ، وان يزيل العمال والحكام واولي الامر الذين يرتكبون الظلم والفسق والسلب بواسطة الجنود باسمكم واسم الدين .

لم افعل غير اعلان براءتي من قساوة الحكام في اليمن ، وتأييدي للساعين في اصلاح البلاد والعباد ، وتوطيني النفس على تحمل المشاق من اجل المحافظة على استقلال اليمن وسعادتها ووحدتها المهددة بالتمزق والانقسام .

اما نيتي الصريحة فهي الجلوس في « **عـــدن** » حتى يستتب الامن وتحل مشاكل اليمن التي ستقضي على الامامة اذا استمرت بهذا الشكل .

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

هكذا بعد ان اختار اليمانيون بقائي بينهم في المهجر فوافقت على اختيارهم لاعيش بينهم خالي البال ، مطمئن الخاطر ، لا طالبا مالا ولا جاها ، ولا ابغي بذلك منصبا ، مفضلا العيش بينهم على العيشة في اليمن ، لكثرة المناظر المؤلمة وشدة الضغط الذي سيولد الانفجار » (٨٠) .

ثم وجه الامير ابراهيم رسالة ثانية الى والده قال فيها :

... يا ابتاه ان ضميري الحي وارادة الشعب القوية قد انتزعاني من بين ايديكم لاتلافى البقية الباقية من شره الاسرة ومستقبل الامة . وقد وجدت الاحرار المهاجرين في الخارج والمناصرين لهم في الداخل مخلصين للحق متتبعين لمن ينقادوا له ، لا يحملون حقدا على احد وانما يريدون من اولي الامر اسعاد الشعب وابرازه ، فما لنا لا نضع ايدينا في ايديهم .

يا ابتاه ... لا تراودنا اية محاولة غير الرجوع الى الامة وقبول مطالبها العادلة وارضائها برفع ما يشكون منه والامتزاج الصحيح بالامة العربية والتعاون معها .

يا ابتاه : ان سخط الامة على الاسرة المالكة ناشىء من اولئك الذين يستعبدون الشعب ويجمعون الثروة من النفوس الجائعة العارية والمظلومة ، وهم بذلك يزعمون انهم يجمعون لنا قوة وعتادا وهم لم يجمعوا الا الاحقاد التي تنجم عنها الثورات والمصير الوخيم .

... يا ابتاه : تداركوا امر الامة قبل فوات الفرصة وحدوث ما لا يستطاع تلافيه ، واعلموا ان كل راع مسؤول عن رعيته ولن يشفع لنا احد يوم الحساب فان حالة الرعية في جميع القطر تنذر بالويل وسوء المنقلب .

يا ابتاه : هل سألتم عن ابناء اليمن الذين قضى عليهم اخي (احمد) و (الحسن) بجورهم وتعسفهم ؟ هل استفسرتم عن احوالهم ؟ انها تعجل بالنقمة فقد بلغت الاحكام الدرجة القصوى من الظلم والاستهتار بالشريعة ولا يحاسبهم احد على اعمالهم » (٨١) .

كما ارسل سيف الاسلام ابراهيم برقية الى امين الجامعة العربية

... انه على خطورة الحالة في اليمن فقد قررت مع المخلصين من رجالات اليمن وبعض اخوتي سيوف الاسلام ان نتلافى الخطر بتأييد الجمعية اليمنية الكبرى ، ونصرة الاحرار اليمانيين ، وضم اصواتنا الى اصواتهم ،

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

للمطالبة بالحقوق الشرعية العادلة ، التي لا تسيء الى احد ، والتي هي ضرورية لسلامة البلاد وسعادتها .

فأرجو من الجامعة العربية ان تتدخل لحل مشكلة اليمن الخطرة قبل ان يفلت الزمام من ايدي المخلصين ، ويحـــدث ما لا يحمـــد عقباه وما لا نحمده جميعا » (٨٢) .

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

المطالبة بالدستور

هذا وقد واصل رئيس تحرير « **فتاة الجزيرة** » كتابة مقالاته الهامة في عام ١٩٤٧ ففي العدد (٣٥٩) كتب في الصفحتين الاولى والثانية من الصحيفة مقالا تحت عنوان : « **وسائل النهوض بجنوب الجزيرة** » . ومما جاء في هذا المقال مـــا يـــلي :

... « اليمن غنية بتربتها الخصبة الصالحة للزراعة على نطاق واسع ، ثروتها المعدنية ما زالت سرا من الاسرار . ولكن الشائع انها ثروة عظيمة ، تفتقر الى الخبرة الفنية والمعرفة الضرورية .

... نحن اذا طالبنا اليمن بفتح المدارس والكليات واقامة المستشفيـــات وتعبيد الطرقات ، انما نرمي الي خلق شعب نشيط ، شعب عامل يفاخـــر الامم برجاله وانتاجه وثروته . ولكن ماذا تريد ان يعمل اليمني او ابن المحمية طوال ايام السنة سوى ان يمضغ القات ويدخن النارجيلة « المداع » .

... ان اليمني اذا تعلم فانه يستطيع ان يصل في التفكير العلمي الى مستوى الامريكي والكندي سواء بسواء لان نظرية تفوق بعض الناس من البشر على البعض الآخر نظرية قد ذهبت مع الريح .

اننا بحاجة الى رجال في اليمن والمحميات يعملون لتشجيع ارسال البعثات العلمية الفنية الى الخارج ليعودوا فيقبضوا على زمام الثروة القومية !

ان جنوب الجزيرة تحتاج الى العلم والعمل للانتاج بصورة واسعة .

١) يجب ان نختار من ابناء اليمن والمحميات من نرى منهم نبوغا ومقدرة ونبعث بهم الى الخـــارج .

٢) ان يتخصص عدد كبير في الشؤون الفنية ، الاصلاح الاجتماعي ، النظام الاقتصادي ، القضاء ، البحث عن المعادن والزيوت ، المالية ، الطب، الهندسة الخ . .

٣) ان يتصل اليمن بالجامعة العربية او حتى ببعض الدول الكبرى لاستخدام خبراء فنيين يرشدونها .

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

٤) أن يؤلف ابناء عدن والمحمية شركة للبحث عن المعادن في بلادهم .

وفي مقال آخر للكاتب تحت عنوان « **نطالب بدستور** » نراه يطالب بشدة بتغيير نظام الحكم الامامي .

« يحاول جلالة الامام يحيى واولاده ان يذروا الرماد في عيون الناس في الداخل والخارج بما يقومون به من حركات ظاهرها النشاط والعمل وباطنها الركود والفشل .

... لكننا لسوء الحظ نعرف حقائق عن اليمن تنفر النوم من العيون ، وتقض مضاجع الوطنيين ، وتطعن هذه الصورة الزائفة فتمسخها . وتظهر ما وراءها من غايات استبدادية هي البقية الباقية في عالمنا هذا من اثار القرون البائدة والحكم الغاشم واي انسان يستطيع ان ينكر ان داء اليمن الاكبر هو نظام الحكم القائم فيها ؟

لقد عاش اليمانيون طوال العصور ، يجارون تحت نير حكم فردي ، اوتوقراطي ، ونظام اقطاعي ، ورؤساؤه يجهلون كل شيء يمت الى الشعب بخير ، ولا يفهمون سوى شيء واحد هو تسخير قدرات هذه الامة ليتمتعوا بالنعيم والترف على حسابها وشقائها .

... استيقظ اليمني وبدا يتحرك وانه ليتمطى ليحطم هذه الاغلال العالقة بعنقه ورجليه ويديه وليمزق هذه القداسة الزائفة حول حكامه وساداته وهو يشعر انه مصاب بهذا الظلم ، وان هذا الظلم اذا لم يزل هذا الحكم القائم سوف يرثه عنه ابناؤه كما ورثه هو عن ابائه .

استيقظ اليمني ولكنه لا يستطيع أن ينطق . انه كالذي ينتبه عقب كابوس مرعب ... انه حائر .

يقول ايضا انصار النظام القائم ان اليمني متمرد وانه لم يستقر بعد ، وان خير ما يحكمه هو الظلم . ويستشهدون بالامن السائد في اليمن . منطق غريب وحجة خاوية . ونحن عشاق الحرية ، نضحك ساخرين بهذه الاقاويل الباطلة ، وبدعاتها النفعيين .

... اي امن في مملكة لا يحمي القانون فيها سكانها من استبداد الامير الظالم والعامل الطماع الذي يقطع ولاية كاملة على ان يورد الى خزينة الدولة ما يشبع نهمها ، ويفعل بالناس ما يحلو له ؟ ان يسروا نشر الامن بالخوف فهل

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

كان ذلك امنـــــا .

لقد حرص كل من تولى الحكم في اليمن أن يوجه الشعب اليماني توجيها يتفق واغراضه ومصالحه تحت شعار الدين ، وتعاليم جاءوا بها ما انزل الله من سلطان وتنافس الحكام في هذا الاستغلال ، فكانت اليمن ضحية لاهوائهم، ومهدا لدسائسهم وارحمتاه يا كبش الفداء .

اننا نطالب في اليمن بدستور يشترك في وضعه ممثلو الامة ونوابها وان كنا نؤمن الايمان الكامل بأن واجبها القومي يقضي عليها ان تنتحي عن الحكـــم وتعتزله لانها فشلت في رسالتها ، وكل حكومة تفشل في مهمتها تستقيل في الحال أو تقال قهرا .

نحن نطالب بالدستور ولا يهمنا نوع هذا الدستور ما دام واضعوه رجالا انتخبهم ابناء اليمن ليمثلوهم في وضع دستور البلاد . ان الحكم الامامي فاشل في طريق الزوال ، وسيزول حتما لانه لا يمكن الا ان يزول .

لهذا الحكم فرصة باقية يطهر بها ما سود في كتابه من صفحات . هذه الفرصة هي الشروع في اقامة حكم دستوري .

... الخير كل الخير ان ينصف حكام اليمن الشعب اليمني المهضـــوم الحقوق فينصفهم التاريخ » (٨٤) .

لقد اصبحت مقالات رئيس التحرير الانتقادية للحكم الامامي والتي تطالب بالدستور ، تتصدر الصفحات الاولى والاخيرة من صحيفة « **فتاة الجزيرة** » ففي مقاله الثالث لعام ١٩٤٧ بعنوان (**نريد حكومة دستورية مقيدة**) يتنبأ لقمان بأن دولة الامام لا بد أن تسقط عاجلا أم آجلا لانها قد بلغت دور الشيخوخـــة والانتحار وانها لا بد أن تصبح قريبا خبرا من أخبار الماضي لان الحكم في اليمن « قائم في وجه تيار كوني عنيف يجري كالسيل الجارف الذي لا يبقي في طريقه على حجر او شجر « وان هذا التيار » يزداد قوة واندفاعا في الشرق كلـــه الادنى والاوسط والاقصى . فقد وعى هذا الشرق بعد خمول ، واستيقظ بعد وسن ولسوف تغلي مراجله لنصف قرن قادم » .

ثم يذهب الكاتب يعدد الاسباب الاخرى التي تجعل اليماني لا يـــرضى باستمرار الحكم الامامي بعد أن خرج من عزلته وسافر الى الدول الكبـــرى وشاهد رجل الشارع يطالب بسقوط الوزارات ويناهض الملوك .

ثم أن الدنيا تتكاتف لتقضي على كل حكم مطلق وعلى كل نظام اوتوقراطي أو اقطاعي فردي ذميم ، يطلق يد الحاكم في رقاب رعايا . كأنهم سوائم يبيعها

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

ان اراد ، ويذبحها اذا جاع ، ويكرع لبانها اذا اظمىء ، ويسخرها لطفله في المهد ، ويورثه هذه الانعام وهذه الغنائم :

ثم يختتم لقمان مقالته .

« ان الذين يطالبون اليمن بالمدارس والمستشفيات وغير هذه الاصلاحات يتناسون المطالبة بدستور لهذه البلاد . ان الدستور وحده هو الذي يوجد الاصلاح . ان امة لا دستور لها لا اصلاح فيها . اننا نريد حكومة دستورية مقيدة والا فلن يرضى اليماني بغير جمهورية ديمقراطية لا تكون فيها الحكومة غير خادمة لهذا الشعب المظلوم المهضوم .

لن يهدأ لنا بال حتى نرى في جنوب الجزيرة وخصوصا في اليمن هيئات ثلاثا تشريعية ، وتنفيذية ، وقضائية . ولن نأمن على اولادنا ، واحفادنا حتى نرى ان هذه الهيئات ينتخبها الشعب . فهي من الشعب والى الشعب .

لا ملكية في اليمن أو ملكية دستورية مقيدة . هذا هو نداؤنا » (٨٥) . ولكون الكاتب محاميا في الاصل ، فاننا نراه في مقاله الرابع بعنوان (نريد دستورا يضمن الحرية الفردية والمصلحة العامة) يأتي اولا بالمصطلحات الانجليزية الاساسية المتعلقة بالحرية . وبعد أن قام بشرحها انهى مقاله كما يلي:

« فهل لناشيء من هذه الحرية في اليمن ؟هذا سجن حجة يضم عشرات الناس من رجال اليمن ..يزج بهم الحاكم بأمر نفسه او بأمر الامام في (باستيل) هذا القرن دون محاكمة . وهؤلاء ابناء اليمن الاسفل يهاجمون دون سابق انذار في بيوتهم ويحملهم الجند الى الشبكة المفزعة في كل يوم ، وابناء تعز مسخرون لتعمير الطرقات وبناء العمارات للطواحين تجرها الحمير . والمحاكم الشرعية او بالاحرى غير الشرعية تحتلب الجيوب دون رقيب .

ان دستورا في اليمن سوف يضمن حقوقهم ، ويخلصهم من جميع الانظمة البربرية البالية كنظام (**الرهائن**) ، الذي افسد الاف الاطفال اليمنيين وقتل ارواحهم وكرامتهم ، ولم يلد سوى مجرمين او متشردين » (٨٦) .

ومن مقاله الخامس نقتطف ما يلي :ـ

« في اليمن حرية ذبيحة وارواح لا تعلم متى تطير شعاعا ، واموال تذهب زكاة لا يفتقر ايجادها الى الاعذار ، وشعب ليس له حق التعبير ، وارض غنية بطبيعتها ، فقيرة بنظام الحكم فيها ، فلا مدارس تنجب المفكرين والقادة ولا صحافة توجه الراي العام ، وبحر خال من سفن اليمن ، وبريد لا يحمل الا الرسالة التي يريدها احد المسؤولين ، وقضاء مرتجل ، وتشريع يمليه

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

الهوى ، وتنفيذ يتم قبل ان ينطق الحاكم بأمره ، وعجزة لم يكن لهم في شبابهم نصير ، ومشردون لم يكن لهم في منازلهم امان ، ومواصلات لا زالت جزءا من تاريخ البغال والحمير ، وثروة قومية غمرتها اعاصير الظلم والعدوان برمال كثيفة متراصة عمياء .

سكت الهوى وتكلم الدستور

ان الحياة بغيره لغرور

... امة لا دستور لها ، امة لا بقاء لها في الوجود .

ونحن امة تنشد الحياة ، فنحن لذلك نطالب بالدستور » (٨٧) .

ومن الطريف القول انه في الوقت الذي كانت تدبج فيه امثال هذه المقالات « الدستورية » كانت المحافل الرسمية الامامية « لا تعتبر الكلمة عربية قاموسية بقدر ما تعتبرها كلمة خلقتها فتاة الجزيرة . وقد كتب احد المراسلين من تعز الى الصحيفة يطلب منها المزيد من التفصيل والشرح البسيط لمثل هذه اللفظة :

« سوف تساهم (فتاة الجزيرة) في خدمة الدستور اليماني مساهمة كبيرة اذا استطاعت ان تحلل لليماني منافع هذا الدستور من الناحية التي لا ترتفع كثيرا عن العقلية اليمانية التي جعلها النظام الغاشم في دياجير ليس لها انتهاء .

وفي اليمن حركة مقاومة سرية تستهدف تبديل الحكام بقدر ما تستهدف رفع المظالم والطغيان القائم ، بيد ان من المؤكد اليوم اننا لاقينا مطعنا جديدا في الحكم القائم . هذا المطعن هو الدستور » (٨٨) .

وفعلا تستجيب الصحيفة لمثل هذا الطلب فيذهب رئيس تحريرها بشرح معنى هذا المفهوم . وبعد ان يفرغ من ذلك ينتقل الى وصف حال الامة اليمنية بقوله :

« ... امة خمدت جذوة عزتها منذ آباد ، فلم تشعر بأن كرامتها تهان وبيوتها يلجها اجلاف العسكر المأجورين يعبثون بكل مقدس ، وعقول ابنائها يسيطر عليها افاقون ، ينتشرون في اطرافها ، ينشرون دجلهم واكاذيبهم ، لا هم لهم غير العيش في نتن الزندقة والنفاق ، تميميون يوما ويوما قيسيون ، او بصراحة هذا العصر ، فهم يوما يذمون سيف الاسلام وآخر يسجدون على ركبتيه .

.. وعلماء الدين مشغولون بصلاة العيد اين تكون ؟ في المسجد او في

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

الميدان ، يشغلون الراي العام بسنة من سنن الدين والدين نفسه مهدد بالصهيونية والاستعمار من كل جانب .

والامة العربية تقف في مفترق الطرق ، اما ان ترفع علم الحضارة وتسير مع الزمن المندفع نحو مدنية جارفة ، واما تظل تتهدم وتنقرض وتتهافت عليها الامم لغرض استعبادها واستغلالها .

فلنطالب بالدستور في جميع اوطاننا ، في عدن ، في لحج ، في اليمن في حضرموت ، وفي كل مكان ، ولنضح في سبيل احرازه بكل شيء .

عش عزيزا او مت وانت كريم

تحت ظل القنا وخفق البنود» (٨٩).

وفي الوقت الذي كثف فيه نشر مثل هذا المقالات الانتقادية في عدن ، تعاظم الوعي وازدادت المقاومة السرية داخل اليمن المتوكلية ذاتها ففي اواخر عام ١٩٤٧ طلعت علينا **(فتاة الجزيرة)** بتقرير من مراسلها الخاص في تعز بعنوان : **(هل في اليمن مقاومة سرية ؟ كيف يخون بعض الفقهاء قضية الوطن العظمى)** .

«... في اليمن كلها مقاومة سرية ، واسمحوا ان لا احدد لكم مراكزها ... وتستهدف هذه المقاومة السرية التحرير من هذا التعسف وهذا العبث ولا تعتمد هذه المقاومة السرية في كفاحها على عون خارجي . فهي مقاومة للحكومة في اليمن نفسه ، ولا استطيع ان احدد لكم نشاطها ومواضعها ولكنني استطيع ان اقول لكم ان غرضها الاسمى هو حرية اليمن حتى تتبوا مركزا يليق بها في البلاد العربية وفي هيئة الامم المتحدة .

واعضاء المقاومة السرية لا يعرف بعضها بعضا ، ولا نعدو الحقيقة اذا ادعينا ان المقاومة السرية اتخذت نظام الخلايا فلا يعرف الاعضاء غير رئيس معروف بوطنيته دون ان يعرفوا الاعضاء . وكل ما نعرفه ان الرئيس هذا مطلع على نشاط المقاومة السرية اطلاعا وافيا . وقد جمعت مصائب الحكم الارهابي جميع المذاهب فتآخى اليمانيون جميعا في هذا السبيل المحمود .

فان يك الدهر بابن الطلح فرقنا

ان المصائب يجمعن المصابينا

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

وللانصاف يجب أن نذكر ان المقاومة السرية ترمي الى قلب نظام الحكم ، لان المظالم كلها تقع بسبب هذا النظام الذي لا يعدله حتى النظام الاقطاعي في اواسط مجاهل افريقيا . ولا يهم اليماني الشخص القاعد على كرسي الحاكم بقدر ما يهمه ان نظام الحكم نظام يضمن للناس حرية العيش في نعيم .

... ونحن نحذر أبناء اليمن وعدن من الخونة المرتزقين . وتصل حكومة تعز تقارير من جواسيسها في عدن باستمرار ... والذي علمناه ان بعض الناس في عدن استلموا من حكومة تعز اخيرا مبالغ تتراوح بين ١٠٠ ــ ٢٠٠ ريال ليعملوا لها كمبلغين ويؤيدوا لها الحركة الخائنة في عدن . والاحرار اليمانيون في تعز يعرفون اسماءهم » (٩٠) .

والواقع انه كما سبق ورأينا في بداية نشاط حركة الاحرار في عدن بانه كان هناك تيار مضاد يكتب ضد الحركة ويدافع عن الحكم الامامي ، فقد استمرت مثل تلك المقالات المضادة تظهر ايضا في هذا الوقت من تاريخ الحركة . فمثلا كتب محمد عبده صالح الشرجبي ، مدير الشباب اليمني يقول :

« نشاهد حركة مناوئة لحكومة اليمن الحاضرة ، غير انه يدهشنا ان هذه الحركة ، بينما كانت في بداية امرها تعلن عن اغراض ومبادىء طيبة ، وتقدم لحكومة اليمن مطالب بعضها معقولة ، اصبحت اليوم تهاجم الحكومة اليمنية بصورة عجيبة بعيدة عن المنطق الصحيح ، سيما استعمال الكلمات النابية المثيرة .

... ان حكومة اليمن حافظت على استقلالها طول الدهر وبقيت في عزلة زمنا طويلا ، ولما خرجت من عزلتها اخذ اهل الاغراض في سبها سبا فاحشا » (٩١) . وبعد ان قام نفس هذا الشخص برحلة الى تعز كتب مقالا آخر تكلم فيه بحماس عن المشاريع العامة لاقامة السدود والخزانات ، وعن توزيع الحكومة الاموال لليمن الاسفل او الواقع أن هؤلاء الانصار كانوا يتقاطرون على ولي العهد في تعز لاستلام ثمن ما كانوا يكتبونه . وقد « نالوا حسن وفادة حكومة تعز ، وتطايرت اشاعات مفادها ان حكومة تعز تعمل أو تشجع بعض اشياعها في عدن على تأسيس مطبعة ، واصدار صحيفة تكون لسان الحكومة اليمانية !!

وبالطبع فان حملة الهجوم على الحكم الامامي لم تنحصر فقط في صحف عدن وانما كانت الحملات الصحفية تشن عليه ايضا في بعض الصحف المصرية. وقد حدا هذا الهجوم بالحكومة اليمنية الى ان تقدم الاحتجاجات الى الحكومة المصرية . فقد جاء في جريدة المصري اليومية بتاريخ٢٩ اكتوبر ١٩٤٧م ما يلي :ــ

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

« كان السيد علي المؤيد ممثل اليمن في مصر قد قابل بعض رجال القصر الملكي غداة عودته من اجتماع مجلس الجامعة العربية ببيروت ، وقدم اليهم، باسم جلالة الامام يحيى ملك اليمن ، احتجاجا شفويا على ما اخذت بعض الصحف المصرية في نشره اخيرا عن اليمن ، وما دابت عليه بعض الاقلام من تناول جلالة الامام بالنقد والتجريح .

وقد بعث القصر الملكي بمذكرة تتضمن هذا الاحتجاج الشخصي الى وزارة الخارجية المصرية لاتخاذ الاجراءات الرسمية والقانونية بشأن ما نشر عن جلالة الامام » .

وفي العدد ٣٦٨٤ من نفس الجريدة بتاريخ ١٢ نوفمبر ١٩٤٧، جاء ما يلي :ـ

« استقبل دولة النقراشي باشا في مكتبه بوزارة الخارجية صباح امس السيد علي المؤيد وممثل جلالة الامام يحيى ملك اليمن في مصر .

وقد علم مندوب المصري في وزارة الخارجية ، ان السيد علي المؤيد سلم الى دولة النقراشي باشا ، رسالة خاصة من سمو الامير سيف الاسلام عبدالله رئيس وفد اليمن في اجتماع الجمعية العمومية لهيئة الامم المتحدة .

وقد احتوت الرسالة عدة فصاصات مختلفة عن الصحف المصرية التي تناولت جلالة الامام يحيى بالنقد والتجريح » .

والحق لقد كان لحركة الاخوان المسلمين في مصر شان كبير في توجيه الحملات الصحفية ضد الحكم الامامي هناك وقد ظهرت العديد من المقالات في (**النداء**) و (**المصري**) و (**البلاغ**) . وحتى مجلة كمجلة (**كلمة ونصف**) ادلت بدلوها بين الدلاء . فمثلا في عددها ٤٨ بتاريخ ٤٧/١٢/١٦ طالب الاستاذ حبيب جاماتي الدول العربية بأن تتدخل « لبحث حالة القطر اليمني الشقيق واستجلاء ما غمض علينا فهمه ، حتى نستطيع ان نخفف من آلام الجوع ، وذل الاستبداد ، وظلام الجهل في قطر شقيق ، وحتى نستطيع ان نقضي على شكوى اليمانيين ، هذه الشكوى التي تتردد منذ شهور ولا يأبه بها احد . ولو صورت الشكوى من هيئات شعبية لكان وقعها أخف ، ولكن ما الحيلة وبعض سيوف الاسلام يشاركون الرعايا في الشكوى والتألم » .

الا انه مقابل هذه الحملات الموجهة ضد الحكم الامامي فقد نشطت الاجهزة الامامية في مصر ايضا للدفاع عن النظام الامامي واعطاء صورة وردية عنه ، فها هو مثلا الامير سيف الاسلام عبدالله ينشر مقالا في مجلة (**الاثنين**) المصرية (عدد ٧٠٧ مؤرخ ٤٧/١٢/٢٩) حول والده الامام يحيى . وقد تكلم فيه عن امجاد والده واصلاحاته وعمله اليومي الدؤوب في سبيل تسيير شؤون مملكته . فبعد

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

ان يصف الامير عبدالله ، كيف تبوأ والده العرش ، ومحاربته للاتراك ، يمضي فيقـــول :

« ومـــا كاد الامـــر يستتب لجلالته حتى وجـــه جهوده الـــى الاصلاحات الداخليـــة ، فأعـــاد المعاهـــد الدينية والمعالم الاسلاميـــة الـــى ما كانـــت عليه من الازدهار قبل الاحتلال ، وانشأ الدوائر الحكومية ونظمها ، وفتح مئات المدارس على اختلاف انواعها ، واستقدم الخبراء من سائـــر الاقطار والانتفاع بخبرتهم ، كما أوفد البعوث المختلفة الى الخارج ، ووضع الجبايات الشرعيـــة ورفع ما سواها ، وانشأ الطرق الواسعة والمستشفيات الكبيرة في اكثر الجهات وانشأ جيشا يمنيا صرفا يشتمل على المدفعية والخيالة والهجانة والمشاة يسير وفق أحدث النظم ويتزود بأحسن السلاح » .

وحتى يستثير العطف العربي على والده يقول الامير عبدالله : « وقـــد لا يعرف الكثيرون ان جلالتة الوالد ايده الله ، كان أول من نادى بالوحدة العربية» .

ثم يذهب يفصل البـــرنامج اليومي المزدحم لوالده ، والذي لا شك ان الغرض من ذكره لذلك هو من أجل اعطاء القراء صورة حسنة عن مدى اهتمام والده بشؤون الرعية !!

« وجلالته يستيقظ عادة قبيل الفجر فيتوضأ ويصلي الصبح حاضرا . ثـــم يعود فيستريح في فراشه ساعة ، ينهض بعدها فيتناول فطوره الخفيف ، ثم يتوضأ مرة اخرى ، ويتلو ما تيسر من القرآن الكريم ، ويراجع بعض المصادر العلمية ويطلع على الرسائل الخاصة فيجيب على بعضها بنفسه ، ويبت في بقيتها بما يراه ، ثم ينزل بعد ذلك الى الساحة ، كعادته كل صباح ، فيجلس بين خاصته ومستشاريه وكتابه ، فينظر في القضايا والمسائل التي يتقدم بهـــا أفراد الشعب من جميع الطبقات . وكثيرا ما يشكو أحد الافراد حاكم بلدته ، فاذا تبين لجلالة الامام صحة الشكوى ، أمر باستدعاء الحاكم ، وانتصف منه للشاكي .

ويستمر جلالته في هذه الجلسة الى ما قبل الظهر بساعة ، ثم يخـــرج للتريض مع خاصته في السيارة أو ماشيا اذا لم يحل دون ذلك (الروماتيزم) الذي بقدميه . فان حان وقت الظهر ، دخل جلالته اقرب مسجد في طريق ، فأدى فريضته ثم عاد فتناول الغداء في قصره الخاص ، وجلس ساعة لتبادل الراي في مهام الامور مع مستشاريه في الديوان ، ثم يعود الى الديوان بعد صلاة العصر ، فينظر في الاوراق المعروضة عليه ، من رجال حكومته ، ويظل كذلك حتى المغرب ،

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

فيدخل القصر حيث يصلي المغرب ثم العشاء ، ولا يأوى الى فراشه ، الا بعد خلوة الى نفسه يراجع فيها بعض المهام التي تحتاج الى عناية خاصة وتفكير عميق !» (٩٢) .

وكيفما كان الامر فان الحملات الصحفية الامامية لم تكن بنفس القوة والتأثير لحملات المعارضة : فقد استمرت المعارضة في تدبيج المقالات التحريضية المختلفة بما في ذلك المقالات الساخرة . ففي ٨ فبراير ١٩٤٨ مثلا طلعت علينا « **فتاة الجزيرة** » بهذا العنوان الساخر: (سيف الاسلام القاسم يبحث عن قوارير كبار وتنكه) . وجاء في هذا المقال ما يلي :ـ

« تستطيع أن تسمي حكومة اليمن معجزة القرن العشرين . ففي «قطفة»* مساحتها ١٦ انش مربع جرت مراسلات حكومية يمانية تستهلك صفحات عديدة حسب النظام المدني الحديث . وكانت المراسلات بخصوص « **الفنيك** » المطهر وعدم وجود قوارير كبار في اليمن الميمون واليكم برقية السيف القاسم .

صنعاء السيد عبده ٧٢٩

٧٠١٤/٠٥ نائب الحديدة حفظكم الله صدر مع البريد العلاجات المطلوبة حسب ما تحرر في القطفة المرسلة معها وجملتها خمسة عشر قلم بأحد وخمسين ريال وواحد وعشرين بقشة فقابلوا وامروا بتوزيعها بعد اكمال المعاملة اللازمة في الصيدلة وافيدوا . والمرسل من الاسبرتو وزيت الخروع اقل مما حولنا لعدم وجود قوارير كبار ، فعجلوا ارسال المطلوب . وقد سبقت اليكم حوالة القيمة فلا تسهلوا ، ومروا بارجاع تنكة الفينك بعد فراغها وليكن رش المحلات اللازم لها الفينك مثل الحكومة والحبس ومحلات العسكر والمحلات التي يجتمع الناس فيها بكثرة وغيرها اذا لزم من الفينك غير المصدر افدتم وارسلوا تنكة وستحول ان شاء الله والسلام القاسم » .

وقد علقت الصحيفة على هذه البرقية كما يلي :ـ

« فهل تصدق ان حكومة غير هذه الحكومة لا تملك قوارير كبار في مطالب تطهير صحية وهل تصدق ان حكومة تطلب ارجاع « التنكة » . انها معجزة والسلام » (٩٣) .

هذا وفي الوقت الذي اقتربت فيه عقارب الساعة من يوم انقلاب ١٩٤٨ ، نجد أن المقالات المنشورة في « **فتاة الجزيرة** » تركز بدرجة اساسية على المطالبة بالدستور والحرية للشعب اليمني ، بل اننا نجد ان عناوين بارزة مثل : (**اليمن**

سلطان ناجي
مُؤرخ ومُفكّر يمني
www.sultannagi.com

في مفترق الطرق) و (فكرة الجمهورية تكتسح صنعاء) و (اليمن بين الثوريين والتطوريين) و (الجمهورية مطلب شعبي يماني وحل طبيعي لمشكلة الجزيرة) اننا نجد ان مثل هذه العناوين قد اصبحت تحتل الصدارة في الصحيفة خـــلال شهري يناير وفبراير من عام ١٩٤٨ .

ففي ٤ يناير طلعت علينا (فتاة الجزيرة) في صفحتها الاولى بمقال تحت عنوان : (مسألة الدستور اليماني) . ومما جاء في هذا المقال ما يلي :ـــ

« عرف اليماني في الداخل وعرف اليماني في الخارج ان المطالبة بدستـــور ديمقراطي حر هو اعظم نقطة تحول في تاريخ اليمن الحديث . وقد اتصلت (فتاة الجزيرة) بعدد من القادمين من مختلف نواحي اليمن السعيد وعلمت منهم ان الدستور اصبح مطلبا شعبيا شاملا .... وقد كان الموضوع غامضا في الابتداء نظرا لبعد اليمن عن التيارات الثقافية الحديثة ، فلما ادركوا ان الدستور يحدد ما لهم من حقوق انسانية ومدنية وما عليهم من واجبات وطنية وقومية تمسكـــوا به واعلنوه في مجالسهم ... ومن السهل جدا ان يفلح قيام دستور حر عادل بينهم لا كما يزعم بعض انصار الحكم الحاضر من ان الشعب اليماني لا يصلـــح بغير الدكتاتورية .

ولا تستطيع ان تخفي الدوائر المسؤولة ، عن شدة تضايقها من هذه النغمة الجديدة ، فتتلاعب بالالفاظ ، فتزعم ان الدستور كلمة (نصرانية) ، ولذلـــك تنسب الى احرار اليمن خروجهم عن الدين .

اننا نتحدى كل من يعتقد ان اليماني لا يحق له الدستور !!

ان الشعب اليماني فوق الحكومة اليمانية !! وان الوطنية اليمانية كـــاي وطنية كرامة وعدل » (٩٤) .

لقد اصبحت المطالبة في الدستور مطلبا شعبيا ، ففي عدن لم يكن يسمع في اوساط اليمنيين الا الحديث عن الدستور لانه « حديث شعب بدأ يتبنه وينهض ويشعر بما له من حقوق وما عليه من واجبات .

واختلفت الاراء فقال البعض نريد ملكية مقيدة وقال اخـــرون « نريد جمهورية واخذ كل يحدد دستور الدولة التي ينادي بها ولكنهم لم يختلفوا في الجوهر ، والجوهر ان يكون الشعب اليماني صاحب الشأن في اليمن الجديد السعيد » (٩٥) .

وفي صنعاء ارتفعت حرارة الثورة في الشباب، فراحوا « يوزعون النشرات

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

المطبوعة ، يتهددون كل من يقف بفكره او بكلامه ، فضلا عن عملهم ، في طريق الثورة ، وانهاء اسرة حميد الدين ... ولم يقف من هم دوننا شبابا معنا على هذه الذروة ، بل تجاوزها الى تفجير القنابل والالغام والطلقات النارية هنا وهناك ... ومن اغرب حركتهم وحمى ثورتهم انهم اصبحوا يوزعون المنشورات التهديدية في ظروف تجمع بين المنشور ودستة من العيارات ، ومعابر الجرمل والمسدس » (٩٦) .

وبعد مداولات بين رجال المعارضة داخل المملكة المتوكلية وخارجها في عدن، « انتهت الاتصالات بالموافقة على ان يكون عبدالله الوزير اماما دستوريا ، على راس حكومة دستورية ، وفعلا شكلت الحكومة ونص على اعضائها ووضع لها دستور رسمي الميثاق الوطني المقدس .... وارسلت منه نسخة الى الزبيري ونعمان « في عدن » ليطبع منه عدد كبير تحفظ هناك في سرية الى الوقت المناسب لاعلان الثورة . وطبع الميثاق واحتفظ بكل الاعداد ولكن السرية لم يحتفظ بها » (٩٧) .

فماذا حدث نتيجة عدم المحافظة على السرية التامة لاعمال الاحرار خاصة فيما يتعلق بطبع الميثاق المقدس وقوائم الوزراء والمديرين والموظفين الشوريين وغير الشوريين .. حكومة الانقلاب قبل حدوث الانقلاب ؟ بالطبع لقد ادى افشاء السر بحركة الاحرار الى الاسراع بالقيام بحركتها الانقلابية بعد حوالي شهر من اكتشاف الامر وايضا الى اللجوء الى قتل الامام يحيى بدلا من الانتظار حتى يحين موعد وفاته كما كان مقررا من سابق . وكل من التعجيل بقيام الحركة وقتل الامام العجوز كانت لهما عواقبهما في افشال الانقلاب فيما بعد كما نعرف .

فكيف تم اكتشاف السر ؟ يقول القاضي الشماحي :

« كان لولي العهد احمد عيون داخل حزب الاحرار بعدن يلتقطون كل شاردة وواردة ، فوقفوا على طبع الميثاق المقدس اجمالا ، ونقلوا الخبر الى احمد ، وان موعد نشره عند قيام الثورة وموت الامام يحيى . فراى احمد انها فرصة لكشف المؤامرة ورجالها . فشاع بتعز انها قامت ثورة بصنعاء وقتل فيها الامام يحيى واقيم عبدالله الوزير اماما .

ونقلت الاشاعة بسرعة الى عدن ، وكان قد اوعز الى الحلالي بالحديدة بأن يكلف الوكيل التجاري لحكومة عدن بالحديدة يرسل برقية من الحديدة الى حكومة عدن بأن الامام يحيى مات ميتة مشبوهة . فأرسل البرقية ، فأرسلت حكومة عدن مندوبا الى ابراهيم بن الامام يحيى ، والذي كان بعدن، تفهمه بصفة

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

موت ابيه وتعزيه . وبذلك اصبح الخبر بعدن كحقيقة ثابتة ، مما دفع حزب الاحرار بعدن الى المسارعة باذاعة الحادث ونشر الميثاق المتضمن شكل الحكومة الدستورية ونظامها ورجالها . وطار الخبر الى الخارج وحمل الى الامام حسن البنا ، مما جعل كثيرين من رؤساء الحكومات وغيرهم يبرقون الى الامير عبد الله الوزير يباركون له بارتقاء عرش اليمن ويعترفون به وبحكومته » (٩٨) ، ولولا تنصل عبدالله الوزير وحلفه الايمان المغلظة للامام يحيى بأن لا صلة له بمن في عدن ومن يتصل بهم ولا بالميثاق ، لكان قضي على ابن الوزير .

وكانت الصحف المصرية وبالذات صحيفة (**الاخوان المسلمين**) هي التي قامت بنشر وفاة الامام يحيى والميثاق المقدس . وبعد ان ظهر عدم صحة الخبر قام السيد حسين الويسي وهو وزير مواصلات في الحكومة الجديدة بنشر هذا التكذيب في صحيفة المصري يوم ١٧ يناير :

« ان بين الخارجين الهاربين من اليمن والمتخذين مقرا لدسائسهم في عدن البريطانية ، قد دابوا في الايام الاخيرة على تلفيق الانباء لبلبلة الخواطر . وان النبأ الذي اذاعه سيف الاسلام ابراهيم عن وفاة جلالة والده الامام هو مرحلة من مراحل هذه الدسائس التي وجهها المغرضون » .

كما نشرت جريدة المصري في عددها ٣٧٤٤ الصادر بتاريخ ٢١ يناير ١٩٤٨ احتجاج السيد علي المؤيد ممثل الامام في مصر على ما نشرته صحيفة « **الاخوان المسلمين** » بعددها رقم ٥٢٥ الصادر بتاريخ ١٦ يناير ١٩٤٨ من اخبار الوزارة الجديدة ومن « انباء مختلقة عن جلالة امام اليمن ، وما ترتب عليه من دعوى قلب نظام الحكم » .

وبعد يومين من نشر اخبار الحكومة الجديدة في مصر نشرت صحيفة « **فتاة الجزيرة** » مقالا بعنوان « **اليمن في مفترق الطريق** » ومما جاء فيه :

« اكتفى انصارها اي انصار الحكومة الامامية بأن يروجوا لها دعايات كلها تستهدف غايات معينة يدركها اليماني في **الشمال** واليماني في **الجنوب** « لاحظ معي مصطلحي **الشمال والجنوب** في ذلك التاريخ المبكر » . ولكن نوع الحكم الاتوقراطي القائم والوسائل التي تتخذ لتدعيمه قد اصبحت الان مكشوفة » (٩٩) .

وتستمر المطالبة بالدستور في صحيفة « **فتاة الجزيرة** » فعندما حان موعد الاحتفال بمولد الرسول عام ١٣٦٧هـ « بعد حوالي اسبوع من نشر خبر الانقلاب» نجد ان رئيس تحريرها ينتهز مثل هذه الفرصة الدينية ليكتب عنها مقالا بعنوان « **مولد الرسول الاعظم** »! وبعد ان يفرغ من الكتابة حول المناسبة يعود الى

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

موضوعه الاساسي الذي طالما طالب به وهو الدستور الا ان المطالبة اقل حدة هذه المرة وهي اقرب الى الاستعطاف يقول رئيس التحرير :

« تطالب الحكومة اليمنية مثلا بوضع دستور عادل للشعب اليمني يعيش في ظله كريما آمنا سعيدا ، يضمن له حرية القول والعمل ، ويرفع عن كاهله كابوس الاحكام الظالمة ، ويلغي في بداية الامر الخطط والتنفيذ والمكوس المرتجلة، ويجبر وزارة المالية على وضع ميزانية لدخل الدولة ومشروعاتها ونشر هذه الميزانية بين الناس ... وان تؤسس الدولة مجلسا برلمانيا يضع القوانين .

نطالب الحكومة اليمانية بكل هذا وبأكثر من هذا لخير اليمن وسعادة بنيه وقد يقول قائل واما المطالبة ودستورنا القرآن وفيه كل هذه القواعد والاصول. وهذه كما يقول فقهاؤنا الاعلام « **كلمة حق اريد بها باطل** » القرآن دعا الى الشورى والشورى اساسها الدستور . ونحن نعرف ان نظام الحكم في الدولة ينحصر في التشريع والقضاء والتنفيذ .

لكن **الرجعية** تأبى ان تقبل هذا التفسير المعقول وتحارب الحضارة التي لا تستطيع ان تقوم بدونها .

اننا لم نفقد الامل بعد ، ولا نزال نرجو ان رجلا في اليمن من رجاله المخلصين سوف يرفع علم الدستور ، باسم محمد (ص) ، وبذلك يخلق من اليمن امة تساوي الامم الجديدة في فتوتها وسيرها الحثيث » (١٠٠) .

وفي نفس العدد من الصحيفة هناك مقال آخر بعنوان : (**اليمن بين الثوريين والتطوريين ... هل في اليمن طابور خامس ؟**) يقول كاتب المقال :

« لقد كشفت لنا الحوادث والاحاديث التي تلتتكذيب الاشاعة وجود فريقين في اليمن ثوريين وتطوريين . فأما الثوريون فلا يرون للحكم الحاضر حسنة . وهم كأي ثوريين حريصون على قيام حكم ديمقراطي حر عادل لانهم يخشون توارث الامامة . اما التطوريون فيرون أن تتقدم الى الخير وان الدستور المطلوب لا بد أن يقوم بصورة هادئة سليمة ، لا سيما والامام اليوم يتمتع بولاء الامة لانه امام بالمبايعة ، وهم لا يعتقدون عرش اليمن وراثيا ، بل ان جماعة العلماء تتولى مبايعة « **الامام** » .

وتنهي الصحيفة مقالها بما يلي :

« نرى لزاما ، وقد عرف العام والخاص نتائج هذه اللعبة الخطرة ، أن

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

نشير الى اننا نشك شكا قويا في وجود طابور خامس يلعب على « الحبلين » كما يقولون . وان القضية اليمانية تستدعي الاخلاص والتفاني ونكران الذات . ان المطالب الدستورية عادلة و « فتاة الجزيرة » بكل تواضع تعتز بأنها اول من نبه الضمير اليماني الكريم الىوجوب قيام دستور يحدد حقوق اليماني وواجباته. ولا يهم « فتاة الجزيرة » اي شخص مـا دامـت حريته لا تمس حـرية الاخرين » (١٠١) .

الا ان لهجة الصحيفة سرعان ما تعود الى حدتها السابقة . وهذا واضح من آخر اربع مقالات ظهرت في فبراير ١٩٤٨ ، شهر الانقلاب فقد طالبت اثنتان من تلك المقالات بقيام « جمهورية » في اليمن . ففـي المقال الاول بعنوان : « فكرة الجمهورية تكتسح صنعاء اليمن » ينتقد المقال بصراحة فكرة استبدال امام بامام عندما انتشرت الاشاعة بقتل الامام يحيى في الشهر السابق فيقول :

« والفكرة السائدة في صنعاء هي « فكرة الجمهورية اليمانية وقد عجـب الناس اشد العجب لتعيين امام جديد لليمن بمجرد انتشار الاشاعة بوفاة جلالة الامام يحيى حفظه الله كأن ابناء اليمن لم يشبعوا بحكم الفرد .... اي فرق ان يكون الامام من بيت حميد الدين أو من بيت الوزير او من اي عائلة اخرى .

الحالة الراهنة في اليمن تدمي قلوب المخلصين . فوضى ، ظلم رشوة ، عبث ، جهل ، فقر ، مرض منتشر في ارجاء المملكة وما هي بمملكة ولا هـي بحكومة لانها ولاية يحكمها القاضي العمري باسم الامام يحيى بعد ان اصبح جلالة الامام يعاني الامراض الروماتزيمية ، ان جلالة الامام يحيى في الرابعـة والثمانين من عمره المديد ان شاء الله ، وقد وكل الامور للعمري . ومـاذا يستطيع ان يعمل العمري لادارة شؤون الدولة والمسؤوليات لم توزع بـين رجالها ووزرائها ، وكل أمر قبل ابرامه يجب أن يعرض على جلالة الامام ليبت فيه ... اننا نريد الجمهورية ، ونريد ان ينتخب الناس رئيسها ورجالها وتعترف بالاحزاب السياسية .

فلعل الامام ، أمده الله في حياته ، أن يوصي بهـذه الجمهورية ، او يؤسسها بنفسه في حياته ، فيسجل له التاريخ هذا العمل الجليل » (١٠٢) .

وقد اثار المقال اعلاه رد فعل قوي في العدد التالي من الصحيفة بعنوان : « الجمهورية مطلب شعبي يماني وحل طبيعي لمشكلة الجزيرة » . ومما قاله كاتب هذا التعليق ما يلي :

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

« ... وكيماني عليم بشؤون بلادي وقومي احب ان اؤكد لكم ان رغبة الامة كلها تنحصر في قيام جمهورية يمانية دستورية لان الدوائر المطلعة في اليمن تعلم حق العلم ان لا فائدة ولا صلاح لليمن بغير جمهورية والاسباب واضحة كما يلي : ـ

١) اذا ما بويع امام يتولى مملكة اليمن يسهل عليه ان ينقلب على الامة ويسلط عليها العذاب .

٢) ان البيعة هي سوار حديدي لان الشعب عادة لا يستطيع ان يقاوم الامام اذا برهن الامام على انه ظالم .

٣) ان العصر عصر حكم الشعب لا حكم الفرد المطلق .

٤) ان الجزيرة العربية مثلنا قد قاست من امرائها وسلاطينها كل عبث وعنت واضطهاد ... لقد عاش اباؤنا تحت حكومات اقطاعية سلبهم امراؤهم حقوقهم واملاكهم وارواحهم » (١٠٣) .

هذا وكان اخر مقال في صحيفة « **فتاة الجزيرة** » يطالب بالدستور هو ذاك المنشور قبل ثلاثة ايام من حدوث الانقلاب بقلم « **سيف بن ذي يزن** » وقد انهاه كما يلي :

الدستور « غاية الشعب اليماني وهدفه وسوف يكافح في سبيله ، ويضحي من اجله بكل شيء فليحيا الدستور » (١٠٤) .

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

مابعد الانقلاب

بعد اغتيال الامام يحيى يوم ١٨ فبراير ١٩٤٨ ، وقيام الانقلاب وتأليف الحكومة الدستورية ، بموجب الميثاق المقدس ، برئاسة الامام عبدالله بن الوزير انتهى دور « **فتاة الجزيرة** » ودور الاحرار في الدعاية والتحريض لاستـــاط النظام الامامي . ومنذ قيام الانقلاب وحتى اسقاطه في ١٤ مارس ١٩٤٨ اصبح دور « **فتاة الجزيرة** » ، متابعة احداث الانقلاب ، والمؤامرات التي حيكت حوله، من الداخل والخارج ، حتى تم اسقاطه ، واعيد العرش الامامي لاحمد ، وهذا الموضوع خارج اطار هذه الدراسة وسيكون موضع دراسة اخرى مستقلـــة . الا انه يهمنا ان نشير هنا بأن « **فتاة الجزيرة** » لم تنس ، مباشرة بعد قيام الانقلاب ، في ان تذكر دورها الدعائي والتحريضي في قيام ثورة ١٩٤٨ ، ففي اول عدد من الصحيفة صدر بعد الانقلاب ، وعند الكلام عن خبر وفاة الامام يحيى وتأليف الحكومة الدستورية ، ذكرت انها كانت اول من استقبلت ، قبل اربعة اعوام من الانقلاب ، طلائع الحركة الدستورية ، بدءا بالنقيب مطيع دماج وانتهاء بعبدالله عبدالوهاب نعمان ، ثم اكدت الصحيفة دورها عندما قالت :

« وكانت (فتاة الجزيرة) منبر اليمن الحرة ، وفي مخيم ابي الطيب شرحت اليمن الحرة مطالبها الشعبية ، وبين صفحات « فتاة الجـــزيرة » دوى صوت الامة » (١٠٥) .

كما انه في نفس العدد كتب رئيس تحرير الصحيفة مقاله الافتتاحي تحت عنوان « **الدستور اليماني** »، اكد فيه بوضوح دور جريدته في المطالبة بالدستور . ومما جاء في المقال ما يلي :ـــ

« اخي اليماني ، نقدم اليك واجبات التعـــازي بوفاة جلالة الامام يحيى ونرفع اليك تهانينا بتولي صاحب الجلالة الامام عبدالله بن احمد الوزير ملكـــا دستوريا .

وبعد فنحمد الله العظيم الذي هدى القائمين بالامر في اليمن السعيدة لتأليف حكومة دستورية تحفظ لك حقك وتحمي بيتك وولدك وتعطيك حكم نفسك بنفسك لنفســـك .

كان املنا في الحياة ان نرى لك هذا الدستور حتى تنعم في بلادك بـــين

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

اهلك واحبابك ، آمنا على روحك ومالك ، مستغلا ارضك الخصيبة ، مساهما في بناء المدنية والحضارة والعلم والنور .

وكنا نعلم ان الدستور الحر العادل وحده هو الذي يجعلك كما نرجو لك ، فقمنا ببعض الواجب نحو بلادنا وامتنا ، ورأينا بأعيننا حلما جميلا حققته انت ايها اليماني بكفاحك وصبرك وجلدك ... فمرحبا بالدستور .

ان امامنا سعيا طويلا ... فأمامنا بناء الدستور وحمايته وسنسعى معا في هذا السبيل ... ان الحرية هدفنا الاسمى ولا حرية من غير دستور حر نزيه عادل .

... اننا طالبنا بالدستور واقنعنا اولى الحل والعقد على وجوب تأسيسه.. ويهمنا جدا ان نرى اخواننا وابناءنا في ظل دستور عادل ، ينشر الاخاء والعدل والمساواة . اننا نعلم ان الحكومة قد لبت رغبة الشعب اليماني الناهض ، وسنقف دائما الى جانب الشعب اليماني ودستوره .

« مات الملك ، عاش الملك وليحيى الدستور اليماني » (١٠٦)

وكما هو معروف فقد احاطت الخطوب والنوائب بالثورة منذ يوم الانقلاب وحتى سقوطها بعد اربعة اسابيع من قيامها . وفي تلك الفترة القصيرة اصبح شغل الاحرار الشاغل هو الدعاية والاعلام الخارجي من اجل اقناع الجامعة العربية والملوك العرب في انقاذ الثورة من المؤامرات التي حيكت حولها . وقد تركزت تلك الدعاية الخارجية في الاساس على ارسال البرقيات الى الدول العربية وحضور المؤتمرات التي اقيمت خارج اليمن لمناقشة قضية اليمن . كما سمح لفريق من الصحفيين المصريين المجيء الى صنعاء لرصد احداث الثورة عن كثب . ولكن المؤامرات الخارجية وتحريك القبائل نحو صنعاء — وهم القطاع الاكبر من الشعب اليمني الذي لم تصله دعايات الاحرار وتحريضاتهم من سابق — كانت اقوى من كل دعاية وتحريض فقد بلغت المرارة بالاحرار — كما سنرى من مقتطفات المذكرة ادناه المقدمة الى وفد الجامعة العربية في الرياض — الى أن يعرضوا تسليم البلاد لحكم الجامعة لتقرر مصير الشعب اليمني كما تراه. وهذه هي مقتطفات من مذكرة وفد اليمن لوفد الجامعة العربية في الرياض والمقدمة من كل من الزبيري وعبدالله الوزير في ٣٠ ربيع الثاني ١٣٦٧هـ .

... « فلقد سبق ان اوضحنا لكم الحالة في اليمن اولا بواسطة البرقيات المتكررة ، ثم حضرنا بأنفسنا الى الرياض وتراجعنا معكم الساعات الطوال ،

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

بل الايام الطوال ، بما لا يدع مجالا للاحتمال بأنكم قد فهمتم الوضع في اليمن تمام الفهم . ثم لخصنا لكم الحقيقة والاغراض في مذكرتين اثنتين كان ملخصهما انه ليس في اليمن تقاتل على الملك او الحكم البتة وان كان هناك منازع . ومع ذلك فلقد فوضناكم تفويضا مطلقا في الاعتراف بأي منازع تشاؤون ، وبتقرير مصير الشعب اليمني كما تريدون . وانتهى ذكرنا لكم في وضوح وتأكيد والحاح، ان الخطر الداهم الذي يهدد اليمن وخرابها ودمارها واخيرا باستعمارها ، انما هو من أشرار القبائل قطاع الطرق للذين ظلوا عشرات السنين يعتقدون ، واعتقادهم على العموم صحيح ، أن العاصمة صنعاء مليئة بالذهب والفضة والنفائس ، وسكن في عقولهم جنون نهبها عند وفاة الامام ... ولاعتقادهم انه اذا مات الامام ماتت الدولة في شخصه .

اننا قد أوضحنا لوفد الجامعة وطلبنا اليه لا باسم الملك ولا باسم الحكم وانما باسم العروبة والانسانية والاسلام فقط ان تقدم دولهم او بعضها ادنى معونة لصد هذه الفتنة الهوجاء ... بل فوضناكم ان تحتلوها احتلالا ، وتحكموها انتم بانفسكم عسكريا واداريا ، وفوضنا لكم توفيضا مطلقا في طريقة حكمها وتقرير مصير شعبها .

نطلب اليكم الان على الاقل ان تبادروا الى نقل تلك الثروة النقدية التي تعد بمئات الملايين ، وتلك الاسلحة والنفائس الى اي مكان تشاؤون داخل البلاد او خارجها حتى لا تقع فريسة اولئك اللصوص .

وتأكيدا لتلك المذكرة بعث الوفد اليمني ايضا في ١٣٦٧/٥/٢هـ برقية الى الجامعة العربية هذا نصها :

« نحن الان كوفد مفوض تفويضا صريحا مطلقا نفوضكم بدورنا ان تقرروا في سبيل مستقبل اليمن ما تشاؤون وان تعملوا على تقرير مصيره بالطريقة التي ترونها معبرة اصدق تعبير عن رغبة الشعب اليمني وارادته عن حرية واختيار .

ولكم في سبيل ذلك ان تحتلوا صنعاء ، وتحكموها عسكريا واداريا ، وثانيا قطع الطريق على مريدي الصيد في الماء العكر من الاجانب الطامعين » (١٠٧) .

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

معاني بعض الكلمات اليمنية التي وردت في البحث حسب تسلسلها :

- « **الصراب** » معناه الحصاد .
- « **المجارين** » معناه الاماكن التي تدرس فيها الحبوب . و « **الجهيش** » معناه بيادر الحبوب الطرية .
- « **حوشنابهم** » معناه لا نعرف ماذا نعمل بهم .
- « **العمال** » معناه المأمورون في الالوية والمحافظات .
- « **قطفة** » معناه قائمة .

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

الهوامش

١ ــ محمد علي لقمان . « قصة الثورة في اليمن » . **فتاة الجزيرة** ، الاعداد ٢٣١ ــ ٢٣٧ بتاريخ ٢٥ يوليو ، ١، ١٥، ٢٢، ٢٩ اغسطس ، ٥، ١٢ سبتمبر ١٩٤٨ على التوالي .

٢ ــ محمد علي لقمان . « قصة الثورة في اليمن (١)». **فتاة الجزيرة**، العدد ٢٣١، ٢٥ يوليو ١٩٤٨ ص ١٠ .

٣ ــ محمد علي لقمان . « قصة الثورة في اليمن (٢)». **فتاة الجزيرة** ، العدد ٢٣٢ ، ١ اغسطس ١٩٤٨ ، ص٢ .

٤ ــ المطيع دماج . « اطلبوا العلم ». **فتاة الجزيرة** ، العدد ٢١٩ ، ٣٠ ابريل ١٩٤٤ ، ص٥ .

٥ ــ المطيع دماج . « امال الاصلاح في اليمن ». **فتاة الجزيرة** ، العدد ٢٢١، ١٤ مايو ١٩٤٤ ص ٤ .

٦ ــ عبداله أبو راس . « خطاب » . **فتاة الجزيرة** ، العدد ٢٢٧، ٢٥ يونيو ١٩٤٤، ص٤ .

٧ ــ عبد ربه . « الشؤون الادارية في تعز » . **فتاة الجزيرة** ، الاعداد ٢٢٠ ــ ٢٢٣ بتاريخ ٧ و ١٤ ، ٢٨ مايو ١٩٤٤ على التوالي .

٨ ــ عبد ربه . « الشؤون الادارية في تعز » . **فتاة الجزيرة** ، العدد ٢٢٠ ، ٧ مايو ١٩٤٤ ، ص ٢ ــ ٣ .

٩ ــ عبد ربه . « كلمة عن القضاء في تعز » . **فتاة الجزيرة** ، العدد ٢٢١ ، ١٤ مايو ١٩٤٤ ، ص٣ ــ ٤ .

١٠ ــ عبد ربه . « تعز اليوم غير تعز بالامس » . **فتاة الجزيرة**، العدد ٢٢٣ ، ٢٨ مايو ١٩٤٤ .

١١ ــ محمد سلام غالب الذبحاني . « يماني يتحدث عن اليمن واليمانيين » ، العدد ٢٢٥ ، ١١ يونيه ١٩٤٤ ، ص٦ .

١٢ ــ محمد سلام الذبحاني . « رد على الشيخ دماج » . **فتاة الجزيرة** ، العدد ٢٢٣ ، ٢٨ يناير ١٩٤٤ ، ص ٩ ــ ١٠ .

١٣ ــ عبدالله بن عبدالرحمن اليماني . « بيان للناس ». **فتاة الجزيرة** ، العدد ٢٣١ ، ٢٣ يوليـــو ١٩٤٤ .

١٤ ــ سهيل اليماني . « جور جياس اليماني » . **فتاة الجزيرة** ، العدد ٢٣٢، ٣٠ يوليو ١٩٤٤، ص ٨ ــ ٩ .

١٥ ــ انظر الاعداد ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٤٠ ، بتاريخ ٦ ، ١٣ اغسطس ، ١ اكتوبر ١٩٤٤ على التـــوالي .

سلطان ناجي
مُؤرخ ومُفكّر يمني
www.sultannagi.com

١٦ ــ خادم حقيقة . « ردود في رد » . **فتاة الجزيرة** ، العدد ٢٣٣ ، ٦ اغسطس ١٩٤٤ ، ص ٤ .

١٧ ــ المطيع دماج اليمني . « المطيع دماج بين الضحك والبكاء » . العـدد ٢٣٢ ، ٣٠ يوليو ١٩٤٤ ، ص ١١ .

١٨ ــ المطيع دماج . « اليماني داخل اليمن وخارجها » . العدد ٢٣٥ ، ٢٠ اغسطس ١٩٤٤ .

١٩ ــ فتى الفليحي . « هل في اليمن مدارس حديثة للتعليم » . العدد ٢٣٩ ، ١٧ سبتمبـر ١٩٤٤ ص ٥ ــ ٦ .

٢٠ ــ عقيل بن عثمان عقيل . « لواء تعز بين الامس واليوم » . **فتاة الجزيرة** ، العدد ٢٣٩ ، ١٧ سبتمبر ١٩٤٤ .

٢١ ــ بتاريخ ١١ أكتوبر ١٩٤٤ .

٢٢ ــ سهيل اليماني . « الى امراء المسلمين ». **فتاة الجزيرة** ، العدد ٢٤٣ ، ٢٢ اكتوبر ١٩٤٤ ص ٧ ــ ٨ .

٢٣ ــ «المجارين في اليمن » . **فتاة الجزيرة** ، العدد ٢٤٣ ، ٢٢ أكتوبر ١٩٤٤ .

٢٤ ــ عبدالله عبدالاله . « رسالة اليمن : الاعياد والاعراس في تعز » . العدد ٢٥٣/٥٤ ، ١٤ يناير ١٩٤٥ ص ٦ ــ ٧ .

٢٥ ــ محمد محمود الزبيري . « الحنين الى الوطن » . **فتاة الجزيرة** ، العدد ٢٦٨ ، ٢٢ ابريل ١٩٤٥ .

٢٦ ــأحمد محمد نعمان . « اليمن تفجع بموت أديبها العزب » . العدد ٢٧١ ، ١٣ مايو ١٩٤٥ .

٢٧ ــ محمد علي لقمان . « قصة الثورة في اليمن (٢)». **فتاة الجزيرة** ، العدد ٤٣٢ ، ١ أغسطس ١٩٤٨ ، ص ٢ .

٢٨ ــ محمد علي لقمان . « أول مؤتمر يماني شعبي سياسي في التاريخ » . العدد ٤٣٢ ، ٥ اغسطس ١٩٤٨ .

٢٩ ــ **المصدر ذاته .**

٣٠ ــ محمد علي لقمان . « قصة الثورة في اليمن (٥)» . **فتاة الجزيرة** ، العدد ٤٣٥ ، ٢٩ اغسطس ١٩٤٨م ، ص٦ .

٣١ ــ محمد علي لقمان . « تهديد محرر فتاة الجزيرة بالعقاب ومطبعته الاغلاق » العدد ٤٣٢ ، ١٥ أغسطس ١٩٤٨ .

٣٢ ــ محمد علي لقمان . « أول مؤتمر يماني شعبي » ، **فتاة الجزيرة** ، العدد ٤٣٢ ، ١٥ أغسطس ١٩٤٨ .

٣٣ ــ محمد علي لقمان . « كيف انتهت فكرة الاستعانة بحكومة عدن » ، العدد ٤٣٤ ، ٢٢ اغسطس ١٩٤٨ ص٤ .

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

٣٤ ــ محمد علي لقمان . « تصدع جبهة الاحرار في عدن » ، العدد ٤٣٢ ، ١٥ اغسطس ١٩٤٨ ص ٢ .

٣٥ ــ محمد علي لقمان . « قمة الثورة في اليمن (٦) » ، فتاة الجزيرة العدد ٤٣٦ ، ٥ سبتمبر ١٩٤٨ .

٣٦ ــ فتاة الجزيرة ، العدد ٣١٠ ، ٢٤ فبراير ١٩٤٦ ، ص٧ .

٣٧ ــ يماني بلا مأوى. « نريد من اليمن » ، فتاة الجزيرة ، العدد ٣٠٩ ، ١٧ فبراير ٩٤٦ ص٨ .

٣٨ ــ يماني بلا مأوى . « نريد من اليمن» ، فتاة الجزيرة، العدد ٣١١ ، ٣ مارس ١٩٤٦، ص٦ .

٣٩ ــ يماني بلا مأوى. « نريد من اليمن » ، فتاة الجزيرة ، العدد ٣١٤ ، ٢٤ مارس ١٩٤٦ ، ص ٤ .

٤٠ ــ يماني بلا مأوى. « نريد من اليمن » ، فتاة الجزيرة ، العدد ٣١٥ ، ٣١ مارس ١٩٤٦ ، ص٦ .

٤١ ــ يماني بلا مأوى . « نريد من اليمن » ، فتاة الجزيرة ، العدد ٣٢٩ ، ٧ يوليه ١٩٤٦ ، ص ٨ ــ ٩ .

٤٢ ــ يماني بلا مأوى . « لا نريد في اليمن » ، فتاة الجزيرة ، العدد ٣١٦ ، ٧ ابريل ١٩٤٦ ، ص ٦.

٤٣ ــ يماني بلا مأوى . « لا نؤيد في اليمن » ، فتاة الجزيرة ، العدد ٣٢٧ ، ٢٣ يونيه ١٩٤٦ ، ص ٣ .

٤٤ ــ المصدر ذاته .

٤٥ ــ محمد علي لقمان . « قصة الثورة في اليمن (٦) » ، فتاة الجزيرة ، العدد ٣٣٦ ، ٥ سبتمبر ١٩٤٨ .

٤٦ ــ محمد علي لقمان . « شيف عدن الكبير » ، فتاة الجزيرة ، العدد ٣١٧ ، ١٤ ابريل ١٩٤٦ ، ص ١ ــ ٨ .

٤٧ ــ « استقبال منقطع النظير لصاحب السمو الملكي ولي عهد اليمن » ، فتاة الجزيرة ، العدد ٣١٧ ، ١٤ ابريل ١٩٤٦ ، ص ٣ .

٤٨ ــ « تنقلات سمو ولي العهد ». فتاة الجزيرة ، العدد ٣١ ، ٢١ ابريل ١٩٤٦ ، ص٥ .

٤٩ ــ « أسبوع الامير الكبير ». فتاة الجزيرة ، العدد ٣١٨ ، ٢١ ابريل ١٩٤٦ ، ص ٤ .

٥٠ ــ « صاحب السمو الملكي سيف الاسلام أحمد ولي عهد اليمن يتحدث الى فتاة الجزيرة » ، العدد ٣١٨ ، ٢١ ابريل ١٩٤٦ ، ص ١ .

٥١ ــ « أسبوع الامير الكبير » . العدد ٣١٨ ، ٢١ ابريل ١٩٤٦ ، ص ٤ .

٥٢ ــ «مهرجانات واحتفالات ومآدب لسمو ولي العهد».العدد ٣١٩ ، ١٨ ابريل ١٩٤٦ ص١ــ٣ .

٥٤ ــ محمد عبده غانم : « قصيدة » . فتاة الجزيرة ، العدد ٣١٩ ، ٢٨ ابريل ١٩٤٦ .

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

٥٥ ــ « سمو ولي العهد في ضيافة عدن » . العدد ٣٢٠ ، ٥ مايو ١٩٤٦ ، ص ٤ .

٥٦ ــ **فتاة الجزيرة** ، العدد ٣١٩ ، ٢٨ ابريل ١٩٤٦ .

٥٧ ــ « مهرجانات واحتفالات ». العدد ٣١٩ ص ١ ــ ٣ .

٥٨ ــ المصدر ذاته .

٥٩ ــ « سمو ولي العهد في ضيافة عدن » . **فتاة الجزيرة** ، العدد ٣٢٠، ٥ مايو ١٩٤٦، ص٤ .

٦٠ ــ « الجمعية اليمانية الكبرى تقدم مطالب الشعب اليماني ». **فتاة الجزيرة** ، العدد ٣٢٢ ، ١٩ مايو ١٩٤٧ ، ص ٢ .

٦١ ــ « على هامش مطالب الشعب اليمني » . العدد ٣٢٣ ، ٢٦ مايو ١٩٤٦ ، ص ٥ .

٦٢ ــ « يمني ينتحر » . **فتاة الجزيرة** ، العدد ٣٢١ ، ١٢ مايو ١٩٤٦ ، ص٤ .

٦٣ ــ « من اخبار اليمن » . **فتاة الجزيرة** ، العدد ٣٢٢ ، ١٩ مايو ١٩٤٦ ، ص ٤ .

٦٤ ــ « اليمن مهددة بالفناء ان لم يسعفها رجالها » . **فتاة الجزيرة** ، العدد ٣٢٤/٢٥ ، ٩ يونيو ١٩٤٦ ، ص ٤.

٦٥ ــ « برقيتان من الجمعية اليمانية الكبرى » . **فتاة الجزيرة** ، العدد ٣٢٧ ، ٢٣ يونيه ١٩٤٦ .

٦٦ ــ **المصدر ذاته** .

٦٧ ــ « الجمعية اليمانية الكبرى » ، **فتاة الجزيرة** ، العدد ٣٢٧ ، ٢٣ يونيه ١٩٤٦ ، ص ٥ .

٦٨ ــ منذر اليمني . « خطاب مفتوح الى صاحب الجلالة الامام يحيى » . **فتاة الجزيرة** ، العدد ٣٢٦ ، ١٦ يونيه ١٩٤٦ .

٦٩ ــ عبدالله عبدالوهاب نعمان . « خطاب مفتوح لصاحب الجلالة ملك اليمن المعظم من سكان اليمن الاسفل » . **فتاة الجزيرة** ، العدد ٣٣١ ، ٢١ يوليه ١٩٤٦ ، ص ٤ ــ ٥ .

٧٠ ــ عبدالله عبدالوهاب نعمان . « كتاب مفتوح لصاحب الجلالة ملك اليمن الامام يحيى » . **فتاة الجزيرة** ، ٤ اغسطس ١٩٤٦ ، ص ٢ ــ ٣ .

٧١ ــ الغربال . « العربية السعيدة» . **فتاة الجزيرة** ، العدد ٣٣٠ ، ١٤ يوليو ١٩٤٦ ، ص٦ .

٧٢ ــ الغربال . « ماذا في اليمن الجنوبية » . **فتاة الجزيرة** ، العدد ٣٣٢ ، ٢٨ يوليه ١٩٣٦ ص ١ ــ ٣ .

٧٣ ــ سهيل اليماني .« العربية السعيدة » **فتاة الجزيرة** ، العدد ٣٣٥ ، ١٨ اغسطس ١٩٤٦ ، ١ ــ ٣ .

٧٤ ــ « العربية السعيدة » . **فتاة الجزيرة** ، العدد ٣٤٧ ، ٢٤ نوفمبر ١٩٤٦ ، ص ٣ .

٧٥ ــ محمد علي لقمان . « مستقبل اليمن » . **فتاة الجزيرة** ، العدد ٣٤٨ ، ١ ديسمبر ١٩٤٦ ، ص ١ ــ ٨ .

٧٦ ــ البراق . « حول مستقبل اليمن » . **فتاة الجزيرة** ، العدد ٣٥١ ، ٢٢ ديسمبر ١٩٤٦ ، ص٣ .

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

٧٧ ــ الصريح . «حول مقال الاستاذ البراق» . فتاة الجزيرة ، العدد ٣٥٣ ، ٥ يناير ١٩٤٦ ، ص ٢ .

٧٨ ــ البراق : « حول مقال الصريح » . فتاة الجزيرة ، العدد ٣٥٥ ، ١٩ يناير ١٩٤٧ ، ص ٢ ــ ٣ .

٧٩ ــ « سيف الاسلام ابراهيم يعود الى اليمن ». فتاة الجزيرة، العدد ٣٦٣، ١٦ مارس ١٩٧٤ ، ص ٢ .

٨٠ ــ عبدالله النور : « ثورة اليمن » . دار الهنا للطباعة ، ١٩٧٨ ، ص ٥٢ ــ ٥٣ .

٨١ ــ المصدر ذاته . ص ٥٦ ــ ٥٧ .

٨٢ ــ المصدر ذاته . ص ٥٧ ــ ٥٨ .

٨٣ ــ محمد علي لقمان : « وسائل النهوض بجنوب الجزيرة » ، العدد ٣٥٩ ، ١٦ فبراير ١٩٤٧ ص ١ ــ ٢ .

٨٤ ــ محمد علي لقمان . « نطالب بدستور اليمن » . العدد ٣٨٨ ، ١٤ سبتمبر ١٩٤٧ ، ص ١ ــ ٨ .

٨٥ ــ محمد علي لقمان . « نريد حكومة دستورية مقيدة في اليمن » . فتاة الجزيرة ، العدد ص ٣٨٩ ، ٢١ سبتمبر ١٩٤٧ ، ص ١ ــ ٨ .

٨٦ ــ محمد علي لقمان . « في اليمن نريد دستورا يضمن الحرية الفردية والمصلحة العامة » فتاة الجزيرة ، العدد ٣٩٠ ، ٢٨ سبتمبر ١٩٤٧ .

٨٧ ــ محمد علي لقمان . « هل تعلم حكومة اليمن لماذا يطالب اليماني بالدستور ». فتاة الجزيرة ، العدد ٣٩٢ ، ١٢ أكتوبر ١٩٤٧ ، ص ١٢ .

٨٨ ــ يماني من تعز . « اليمن تتكلم عن الدستور » ، العدد ٣٩٣ ، ١٩ أكتوبر ١٩٤٧ ، ص ٥ .

٨٩ ــ محمد علي لقمان . « ما هو الدستور » . فتاة الجزيرة ، العدد ٣٩٤ ، ٢ نوفمبر ١٩٤٧ ص ١ ــ ١٢ .

٩٠ ــ مراسل خاص . « هل في اليمن مقاومة سرية » . العدد ٣٩٤ ، ٢ نوفمبر ١٩٤٧ .

٩١ ــ محمد عبده صالح الشرجبي . « جمعية الشباب اليمني تدافع عن اليمن » . فتاة الجزيرة ، العدد ٣٨٣ ، ٣ أغسطس ١٩٤٧ .

٩٢ ــ فتاة الجزيرة ، العدد ٤٠٣ ، ١١ يناير ١٩٤٨ ، ص ١ ــ ٨ .

٩٣ ــ « سيف الاسلام القاسم يبحث عن قوارير كبار وتنكة » . العدد ، ٤٠٧ ، ٨ فبراير ١٩٤٨ .

٩٤ ــ « مسألة الدستور اليماني » . فتاة الجزيرة ، العدد ٤٠٣ ، ١١ يناير ١٩٤٨ ص٢ .

٩٥ ــ « اليماني في عدن يتحدث عن الدستور » . فتاة الجزيرة ، العدد ٤٠٣ ، ١١ يناير ١٩٤٨ ص ٢ .

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

٩٦ ــ عبدالله الشماحجي . « اليمن الانسان والحضارة » . الدار الحديثة للطباعة ، ١٩٧٢ ، ص ٢٠٦ ــ ٢٠٧ .

٩٧ ــ المصدر ذاته ص ٢٠٩ ــ ٢١٠ .

٩٨ ــ المصدر ذاته ص ٢٢٢ ــ ٧٢٣ .

٩٩ ــ « العربية السعيدة : اليمن في مفترق الطريق » . فتاة الجزيرة ، العدد ٤٠٤ ، ١٨ يناير ١٩٤٨ ، ص ٣ .

١٠٠ ــ محمد علي لقمان . « مولد الرسول الاعظم » . فتاة الجزيرة ، العدد ٤٤٠ ، ٢٥ يناير ١٩٤٨ ، ص ٣ .

١٠١ ــ « اليمن بين الثوريين والتطوريين » . فتاة الجزيرة، العدد ٤٠٢، ٢٥ يناير ١٩٤٨، ص٦ .

١٠٢ ــ «فكرة الجمهورية تكتسح صنعاء اليمن » . فتاة الجزيرة، العدد ٤٠٦ ، ١ فبراير ١٩٤٨ .

١٠٣ ــ « الجمهورية مطلب شعبي يماني وحل طبيعي لمشكلة الجزيرة » . فتاة الجزيرة ، العدد ٤٠٧ ، ٨ فبراير ١٩٤٨ ، ص ٣ .

١٠٤ ــ سيف بن ذي يزن . « حديث الدستور اليماني » . العدد ٤٠٨ ، ١٥ فبراير ١٩٤٨، ص٢ .

١٠٥ ــ « تأليف حكومة دستورية في صنعاء اليمن ملكية دستورية » . فتاة الجزيرة .

١٠٦ ــ محمد علي لقمان . « الدستور اليماني » . فتاة الجزيرة ، العدد ٤٠٩ ، ٢٢ فبراير ١٩٤٨ ، ص ١ .

١٠٧ ــ الزبيري ، عبدالله علي الوزير. « مذكرة وفد اليمن لوفد الجامعة العربية » . فتاة الجزيرة ، العدد ٤١٤ ، ٢٨ مارس ١٩٤٨ ، ص ٢ ــ ٣ .

سلطان ناجي
مُؤرخ ومُفكّر يمني
www.sultannagi.com

المحتــوى

توطئـــــة	٥
نزوح طلائع الاحرار الى عدن	٦
انشاء الجمعية اليمانية الكبرى في عدن	١٦
ولي العهد في اليمن	٢٤
سيف الاسلام ابراهيم ينضم الى الاحرار	٤٠
المطالبة بالدستور	٤٥
ما بعد الانقـــلاب	٦١
الهـــوامش	٦٥
المحتـــوى	٧١